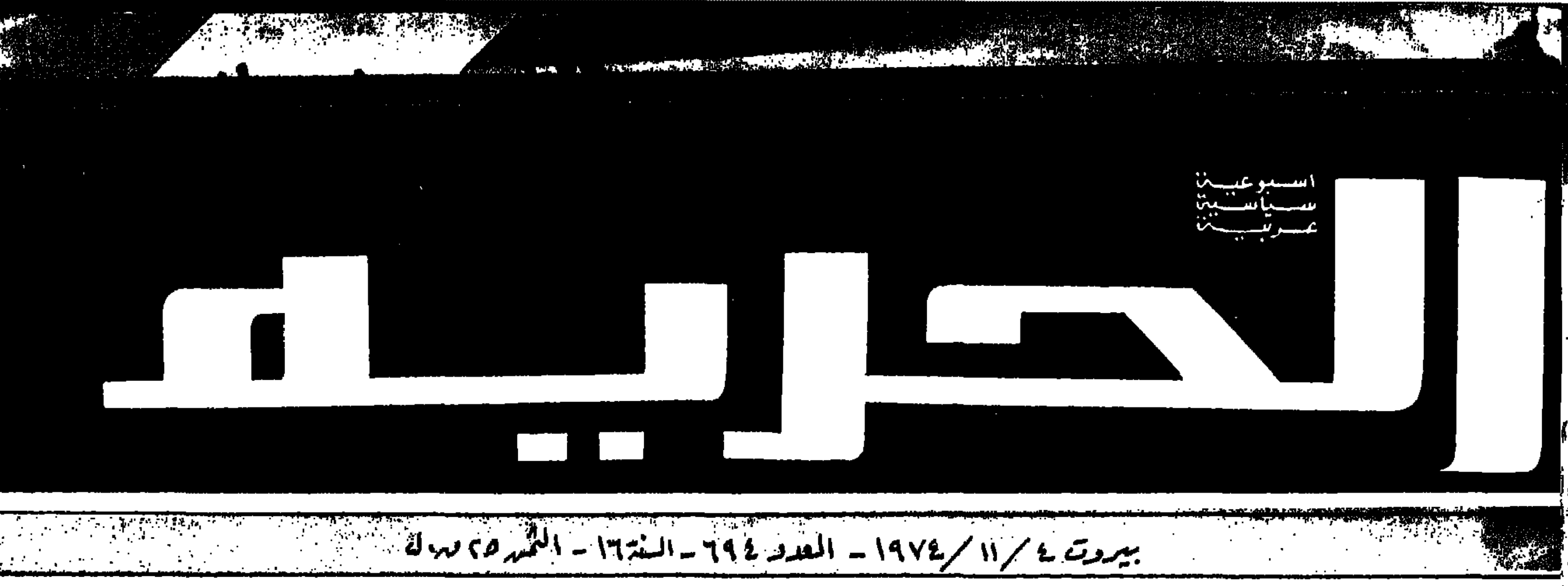


بيروت ٤/١١/١٩٧٤ - العدد ٦٩٤ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

الابتزاز الاردني الكبير
وتحديات الشهور القادمة

هكذا من الأصل

الابتزاز الاردني
وتكتيك ... التسوية

منذ فترة طويلة ، ومنذ البيــان الاردني ــ المصري السيء الصيت، كانت السياسة الرسمية الاردنيةتعبر عن تلهفها الى تعميم ما كسبته مــن البيان المذكور عربيا ، وكانت تعــدنفسها من اجل ان تطرح على مؤتمر القمة العربي انهاء ما سمته «البلبلةوالغموض والتناقض في مسالةالتمثيل الفلسطيني» . وكان الموقف الاردني الرسمي يعني ــ بالبلبلة والتناقض، ما استقر الاعتراف عليه عربيا من ان منظمة التحرير الفلسطينيـــة هي الممثل الشرعي الوحيــد للشعب الفلسطيني ، وان انهاء هذا الموضوع يكون بالعودة عن هذا الاعتــراف ،والتسليم بمسؤوليات الاردن بمـــا يتعلق بالاراضي المحتلة .

ما حدث خلال الشهور القليلة الماضية منذ بيان الاسكندرية الاردني ــ المصري ، كــان موضع قلق وانزعاج النظام الرجعي الهاشمي في عمان . وكان هذا القلق والانزعاج مبررين تماما ، فمنظمة التحرير الفلسطينية نجحت في توسيع اطار الاحتجاج والرفض والتنديــد بالبيان الاردني ــ المصري على المستـــوى العربي والفلسطيني ، حتى انتهت القاهرة الى التراجع عن البيان من خلال موقف سياسي جمع مصر الى جانب سورية والمنظمة عــلى العودة للاعتراف بمنظمة التحرير ممثلة شرعية وحيدة وصدر بذلك البيان الثلاثي المعروف .

في هذه الاثناء كانت منظمة التحرير تتحرك لعرض قضية فلسطين على الامم المتحــدة ، فنجحت في معركة ادراج القضية في جدول اعمال الجمعية العامة ، كما نجحت في تامين دعوة، تتضمن اعترافا صريحا بمنظمة التحرير الممثلة الشعب الفلسطيني ، وحضور المناقشات في الدورة الحالية . سبق هذا وتلاه جولـــة فلسطينيـــة في البلدان الاشتراكية وصدر المزيد من مواقف التاييد للمنظمة على المستـــوى الدولي . وكان اخرها اجتماع وزير الخارجية الفرنسي بالاخ ياسر عرفات ، الذي يجســد اعترافا واقعيا بحقيقة تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني .

(نمو الدور الفلسطيني والعزلة الاردنية)

كل هذا قد حدث ، مترافقا مع نمو عمليات التصدي للعدو الصهيوني وقوات الاحتــلال ومشاريعه . ووفق اعتراف اسرائيل نفسها تم في شهر ايلول اكثر من ٦٨ عملية عسكرية ضدها . (وجاء هذا الاعتراف كوثيقة قدمتها سفارة اسرائيل في واشنطن الى الامم المتحدة لاثبات ان منظمة التحرير تريــد الغـــاء اسرائيل) . ومن جهة ثانية استمرت عمليات التاييد والدعم من جماهير الاراضي المحتلــة لمنظمة التحرير ، مثل رفع الاعلام الفلسطينية وجمع التواقيع على عرائض الى الجهـــات العربية والدوليةتؤكد مجددا اعترافها بالمنظمة، وضرورة تمثيلها في المحافل والمجالات العربية والدولية وتطالب بكيان فلسطيني مستقل وتندد بالسياسة الاتفاقية الاردنية وتشيد بالخط السياسي لمنظمة التحرير وبانتصاراتها .

كل هذه التطورات ، كانت موضع قلـــق وانزعاج السياسة الاردنية ، كما كانت موضع قلق وانزعاج الولايات المتحدة واسرائيــل . لذلك ، فقد بادر الاردن ، ردا على تراجــع السادات عن بيان الاسكندرية لتجميد نشاطه الدبلوماسي بصدد التسوية حتى انعقاد القمة العربية في الرباط . في حين تحركت الولايات المتحدة بسرعة قبل انعقاد القمة للحيلولة دون استمرار تطور المكاسب السياسية التـــي احرزتها منظمة التحرير ، وهو التطور الذي من شانه احباط التحرك الاميركي من اجــل التهدئة وتجميد النزاع ، والذي من شانـــه عزلة الاردن واسرائيل اكثر فاكثر ، وتعرضهما لضغوط تضطرهما للاعتراف والتسليمبالوجود الوطني الفلسطيني وبتمثيل منظمة التحريـــر للشعب الفلسطينـــي .

ان الاردن يدرك ان ثقله الوحيد يكمن في التاييد الاميركي والاسرائيلي له ، كطــرف مقبول للتفاوض معه بصدد الاراضي المحتلة، كما يدرك ان هذا الثقل يهتز عندما تتوقفجهود الولايات المتحدة او تجمد او تعرقل . انه في حالات كهذه يضطر الى الانكفاء والعزلة ، او الى تجميد نشاطه الدبلوماسي والسياسي. ولكن حينما تعود عربة الجهود الاميركيـــة للحركة ، يستعيد كل قدرة له على المناورة والتحرك وهو في ذلك لا يستند سوى الـــى الدعم الاميركي ــ الاسرائيلي له ، ولان الطرفيـــن الاخيريـــن يلوحان للاطراف العربية الاخرى المعنية بالتسوية ، ان تعرض الدور الاردني للاهتزاز ، واحلال منظمة التحريـــر مكانة كممثلة للفلسطينين واراضيهم المحتلـــة يعني العودة الى تجميد التحرك نحو التسوية.

(مشروع كيسنجر الاردني)

ان ما حدث خلال جولة كيسنجر لعواصم المنطقة هو هذا بالضبط .

لقد طلب كيسنجر بوضوح من الرئيسين المصري والسوري ان يؤيدا موقف الاردن في القمة العربية ، كشرط لاستمرار جهوده . وفي حين رفض الرئيس الاسد ذلك ، لم يمانع الرئيس السادات في ذلك ، وعلم ان الملك فيصل يدعم ذات الاتجاه . واكثر من ذلــك فقد رهن كيسنجر الانسحاب من سيناء بالدعم المصري للموقف الاردني .

ان النظام الهاشمي ، يكون حاضرا للعب دوره في الابتزاز الامبريالي فهو مشارك فــي القمة العربية ، بهدف وضع الاقطار العربية امام التحدي والابتزاز الامبريالي : اما التسوية الاميركية واما الشعب الفلسطيني ومنظمــة التحرير ، فاذا احترمت منظمة التحرير بوصفها الممثل للشعب الفلسطيني ، فان الاردن سينفض يده من القضية الفلسطينية ويعتبر نفسه غير معني باستعادة الاراضي المحتلة . فماذا يعني هذا التهديد :

ا ــ يعني اتاحة الفرصة امام الولايـــات المتحدة كما تقول ايضا انها تنفض يديها مــن جهود التسوية اذا اعترف للمنظمة بتمثيـــل اراضي الضفة ، كما عبر كيسنجر بوضـــوح للسادات ، كما ان اسرائيل التي لا تقبلسوى بالاردن طرفا مقبولا للتفاوض معه . ســوف تهدد بالامتناع من متابعة جهود التسوية .

ب ــ ويعني ان الاردن مقبل ، بعد اعلان تنصله ، من اقامة صلح او اتفاق ثنائي مع اسرائيل وانهاء حالة العداء معها .

ج ــ ويعني اتجاه الاردن للضغط علـــى الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة ، من طريق الامتناع عن دفع مرتبات الموظفيـــــن والتوقف من منح اية قروض او هبات للمجالس البلدية والمؤسسات الحكومية والادارة المحلية، وانه سيغلق الجسور في الضفة .

و ــ يهدد الاردن بان اعلانا منه بعـــدم مسؤوليته من الضفة الغربية يجعل منها ارضا بلا كيان دولي يسهل معه ان تقوم اسرائيـــل بضمها .

(الاردن يبتز مــن ؟!)

من الطبيعي ان تهديدا يتضمن المعاني المشار اليها ، لا يخيف منظمة التحرير ولا الشعـــب الفلسطيني . كما لا يخيف القوى والجماهير العربية التي ترى ان متابعة معارك تشريـــن واستثمار نتائجها وتطويرها ، كفيل باجبار المحتلين على التسليـــم بالحقوق الوطنيـــة للشعب الفلسطيني بالانسحاب من الاراضي. لكن هذا التهديد موجه بالتحديد الى الرئيس السادات والى الزعماء والقوى التي تراهن على الدور الاميركي والمستعدة للقبول بشروطه الخاصة للتسوية .

لذلك فان الملك حسين سيجد في ... القمة ، مدخلا لاهدافه الملخصة في منع ... الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي وحيد ... اعطائه غطاءا وقبولا نسبيا بدوره ... تجاه الضفة الغربية . هذا المدخل هو ... السادات بشروط كيسنجر ، الذي يرهن ... في المنطقة بنتائج القمة العربية ، وهو ... استعداد السادات لطرح كليشيهاته ... من الضفة الغربية « الوديعة » و « الامانة » ... التي يجب ان يترك الملك حسين حق ... قبل « تسليمها » الى اصحابها ... الخ ...

ان شروط كيسنجر ، التي ستطرح ... عربية في قمة الرباط من قبل السادات ... فيصل . لن تجد فقط تصديا فلسطينيا ... وانما ستجد منظمة التحرير دعما ... التصدي لها من اقطار عربية عديدة ... كيسنجر لا تشكل خطرا على الشعب الفلسطيني وحقوقه وحده ، ولا تقتصر على قضية ... ومسالة التمثيل . انها ايضا خطر على ... العربية وعلى مصالحها وثرواتها . ... طلب نزع سلاح النفط من ايدي العرب ... خفض اسعاره ، وزيادة انتاجه ، وهي ... اكثر من حلول جزئية وثنائية بين كل ... عربي واسرائيل ، بمعنى انها تفقد كل ... مزايا وثقل الموقف والجهد العربي الموحد ... وتختار للتسويةقاعدة تناسب اسرائيل ... واخيرا تطلب شروط كيسنجر الغاء ... للاصدقاء السوفيات في الاشراف على ... الانسحاب ، من شان كافة هذه الشروط ... توحد كافة الاقطار العربية الوطنية على ... مجابهة مطالب كيسنجر مجتمعة ، سواء ... فرض النظام الهاشمي على الشعب الفلسطيني ... او لجهة تكريس نهـــج التسويات ... والمنفردة ، او لجهة نزع ســلاح ... والتحكم في اسعاره .

ان هذا يتطلب منسورية و... وليبيا والعراق واليمـــن الديمقراطية ... ان تعمل مع منظمة التحرير و... الاقطار الاخرى من اجل منع ... كيسنجر من اجتياح الصف العربي ... والتضامن العربي ، الذي ... يقوى على قاعدة المصالح الوطنية ... والقومية للشعوبالعربية وفي ... الشعب الفلسطيني .

عصام ...

وزارة تشريد الطلاب ومدارس الكهوف

بيانان من لجان العمل الطلابي

ما تزال وزارة التربية في دوامة ابتداء العام الدراسي . العام الدراسي ليس حربا مفاجئة ليقال «انتظرناهم من الغرب فاتونا من الشرق» وليس من عوامل الطبيعة قل المطر فعطش الناس . العام الدراسي يا وزارة التربية عدا انه موسم ثابت ودائم للانتقام من المدرسين خدمة وارضاء لهذا الزعيم او ذاك ونقلا لمدرس خدمة لهذا الزعيم او ذاك ، العام الدراسي عدا ذلك الذي تنتظرونه منه موسم دخول الطلاب الى مدارسهم ، مطالبهم بايجاد المقاعد اللازمة وتامين الكتاب المدرسي.

العام الدراسي يا وزارة التربية يمكن الاعداد له قبل ستة اشهر على الاقل . تجهلون واقع القطاع التربوي ، تجهلون المطالب الطلابية ! ! وما اقدركم على المعرفة والاحصاءات . خلال اسبوع يا وزارة التربية اتصلتم بكل مدرسي الرسمية الابتدائية يوم اضربوا ، هددتموهم ، واحصيتم اسماء الذين اردتم ان تنتقموا منهم . جندتم كل الموظفين وغيرهم لتنفيذ مهمة قمع الاضراب . لماذا الكتاب المدرسي ما يزال غير منجز الكتاب الذي اخذ على عاتقه المركز التربوي تامينه ؟ تريدون ان تقولوا للناس ، المبادرة الحرة افضل من عمل الدولة ، تريدون ان تجعلوا الناس يكفرون بكل مطلب تكون الدولة مسؤولة عن تامينه ؟ كل يوم تنهال المطالب من كل انحاء لبنان ؟ البناء المدرسي ، التجهيزات ، المدرسون ، توفير المقاعد ... الخ ..

من صور الى طرابلس الى البترون الى برج البراجنة ، الى برجا في اقليم الخروب الى تمنين الفوق في البقاع الى كل المناطق .. في البقاع مدرسة دون نوافذ وابواب ودون كهرباء وماء ومراحيض . في برجا نقص كبير في الهيئة التعليمية وبناء مدرسي غير صالح . في صور الف طالب لا يجدون مقاعد لهم في الثانوية . وفي طرابلس لم يكتمل الجهاز التعليمي . وفي البترون تشريد للطلاب الجدد والمعيدين .. هذه نماذج ليس اكثر من بعض مشاكل قطاع التعليم الذي تشرف عليه وزارة التربية ..

الى متى يا وزارة التربية تشريد الطلاب والى متى تبقى المدارس كهوفا ومغاور ! !

لجان العمل الطلابي : ليكن عام الوحدة الطلابية والنضال والانجازات الحقيقية .

اصدرت لجان العمل الطلابي في لبنان بيانا الى الطلاب الثانويين على ابواب العام الدراسي على طريق الاستعداد لاستئناف النضال الحازم من اجل مطالب الحركة الطلابية ضد سياسة الدولة التعليمية المعادية لمصالح الاكثرية الساحقة من الشعب ومن اجل تعليم وطني ديمقراطي دون حواجز وتصفيات وعراقيل .

وفضح البيان مخطط الدولة من وراء الغاء البكالوريا القسم الاول — القائم على اساس جعل الامتحان الرسمي شاملا مناهج السنوات الثلاث الثانوية وهذا يعني مزيدا من التصفية .

كما هاجم البيان قرار وزارة التربية بشق الطلاب بين تعليم نهاري ومسائي ، بين جدد ومعيدين ، وما يترتب على حشر الطلاب المعيدين في ثانوية واحدة بكل محافظة من اعباء مالية ومعاشية . وتناول البيان سياسة القمع التي واجهتها الحركة الطلابية في العام الماضي والدور التخريبي الذي لعبته القيادة اليمينية لاتحاد الجامعة .

وحدد البيان المطالب الرئيسية لحركة الطلاب الثانويين بالغاء البكالوريا القسم الاول والاقتصار على امتحان نهائي في مواد السنة الاخيرة ، مع تنويع البكالوريا ، وتعديل البرامج بشكل ديمقراطي ، ومشاركة هيئات كفؤة ، وتعريب البرامج . وتسجيل كل المعيدين في الثانويات دون تمييز والغاء مباريات الدخول الى الجامعة اللبنانية .

واكد البيان ان هذه المطالب تتطلب اساسا وحدة الحركة الطلابية لذا فان بناء الاتحاد العام للطلاب الثانويين هو مهمة راهنة واساسية .

ودعا البيان الطلاب للانتساب الى لجان العمل الطلابي كاطار جماهيري تقدمي يحمل مصالح الطلاب ويناضل في سبيل تحقيقها .

وختمت « اللجان » بيانها برفع شعار : ليكن عام الوحدة الطلابية والنضال والانجازات الحقيقية .

... وبيان للجان الى طلاب دور المعلمين

اصدرت لجان العمل الطلابي بيانا الى طلاب دور المعلمين والمعلمات في لبنان مؤكدة على ضرورة تجديد النضال في وجه سياسة الدولة التعليمية واتجاه اجهزتها لا سيما المركز التربوي للبحوث والانماء ، مشيرة الى المكاسب التي استطاعت الحركة الطلابية في دور المعلمين الابتدائية انتزاعها (معادلة شهادة دور المعلمين فقط على اساس التقدم لمباراة الدخول في كلية التربية ، زيادة قيمة المنحة) ومشيرة ايضا الى التدابير القمعية التي لحقت بهذه الحركة (طرد الطلاب ، اعمال الدور ...) ، هذه المكاسب الجزئية وتلك التدابير القمعية التي كان يمكن احباطهما لولا وجود قيادة يمينية في الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية .

وتدعو طلاب دور المعلمين الى النضال في سبيل :

١ — تعزيز دور المعلمين في سبيل النهوض بالتعليم الابتدائي .

٢ — ايجاد البكالوريا التعليمية .

٣ — ايجاد الملاك المتوسط للمرحلة التكميلية .

٤ — تعديل المواد (٢٢،٢٠،٦،٥) من نظام التقسيم .

٥ — زيادة قيمة المنحة .

٦ — تعديل البرامج والمناهج .

وتابع البيان التاكيد على ضرورة ... القوى الديمقراطية وتكتيل كل القوى ... من اجل اسقاط اليمين وبناء الاتحاد ... الطلاب دور المعلمين .

وينتهي البيان بالدعوة الى الانضمام ... « لجان العمل الطلابي » كاطار ... تقدمي يحمل مصالح الطلاب على كل ... المستويات ويناضل في سبيل تحقيقها .

مهنية دير عمار (طرابلس) العودة الى مدرسة تحت السنديانة

انشات الدولة مهنية جديدة في دير ... ولكنها تركتها بدون ماء ولا كهرباء ، ... مهنية القبة قال للطلاب ان ياتوا بالماء ... بيوتهم ،

مدير مهنية القبة قال للطلاب ان ... الضوء كاف وهو الحل الامثل لعدم ... كهرباء ودير عمار يبعد عن طرابلس ... اربعة كيلومترات والانتقال اليها يكلف ... ما لا يقل عن خمسين ليرة شهريا ... وسيلة نقل للطلاب بالطبع .

لقد رفض الطلاب التعلم في ظل ... الظروف . وطلبوا العودة للانتقال ... القديمة في القبة فرفض المدير بحجة ... تريد مهنية القبة للاقسام التطبيقية . ... المدير في نفس الوقت ، ادخل اقسام ... والسكرتارية في المهنية « التطبيقية » ... وتبين ان الهدف من عزل بعض اقسام ... في دير عمار او في زغرتا ، كسر ... النضالية التي تميز بها طلاب المهنية في ... الماضي .

الدولة تعتقل فنيدق !!

قبل ان تنهي الدولة مشوارها الهانيء الى قضاء زغرتا احبت ان تؤكد مرة اخرى ان اللبنانيين امامها ليسوا متساوين على الاطلاق وان هناك ابناء ست تجري معاملتهم بلطف وابناء جارية تستباح حرمات منازلهم وقريتهم ويساقون الى السجن كالقطعان .

واذا كانت الحملة على زغرتا قد راعت كل التوازنات المعروفة واقتصرت على « صغار » المطلوبين فان الحملة على عكار ، وعلى فنيدق الصامدة بشكل خاص . جرفت في طريقها قسما كبيرا من الاهالي ... لذنب الا لانهم من سكان الجـ... الرافضين الخضوع لميليشيا الاقطا... التي يقودها الدركي السابق اكـ... علي ديب . مرافق سليمان العلـ... ومطلق النار على الدكتور الشهيد خالد صاغية .

ان القيام باعتقال ١٥٠ شخصا دفعة واحدة ، وردا على القيام باطلاق الرصاص في فنيدق ، يضيف دليلا اخر على ان عين السلطة وقبضتها « ساهرتان » ضد اي تحرك يقوم ... اهالي فنيدق دفاعا عن انفسهم ، وان السلطة نفسها متغافلة عن كل الجرائم التي يرتكبها الاقطاعيون في عكـ... والازلام في زغرتا وغيرها .

موضوع الغلاف

الانتصار الفلسطيني العظيم وتحديات الشهور القادمة

- ضغوط اليمين والرجعية العربية تتجه نحو "توكيل" فلسطيني للأردن لتحقيق فك الارتباط
- تحويل القرارات إلى حقائق راسخة على الأرض .. التحدي الأكبر أمام القيادة الفلسطينية

لاول مرة في التاريخ المعاصر، ينتزع الشعب الفلسطيني قرارا عربيا اجماعيا بحقه في الاستقلال الوطني وبناء دولته . فبعد ربع قرن من الاقتلاع واقتسام الارض الفلسطينية ومشاريع التذويب والتوطين ، وبعد سنوات حافلة بالمجازر واعمال الحصار والابادة ، تنتصب الحقيقة باستحالة الوصول الى حل راهن او بعيد المدى دون الاعتراف بهذه الحقوق وانجازها .

واذا كان امرا بديهيا التاكيد بان النضال الفلسطيني الدامي والطويل هو الذي شق طريق النصر العظيم ، فان قيمة هذه الحقيقة في الظرف الراهن انها تثبت قدرة هذا النضال على مجابهة كل نكسات وتراجعات عام مضى بكامله ، وعلى تحدي واحباط الخطط الاميركية الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية بواسطة قوى عربية رجعية ويمينية لصالح الحل الاردني الاسرائيلي .

ماذا حدث في القمة وكيف تحقق النصر ؟

● قبل قمة الرباط ، كانت خطة كيسنجر الجديدة تقوم اساسا على تحقيق حل اردني — اسرائيلي لاقتسام النفوذ في الضفة الغربية تحت اسم فك الارتباط ، ومن اجل تصفية المطامح الوطنية للشعب الفلسطيني . ولم يتورع كيسنجر عن الاعلان بانه يعتمد على القوى « الحليفة » له في مؤتمر الرباط من اجل اقرار هذه الخطة ضمن المرحلة القادمة للتسوية في المنطقة .

وكانت التحذيرات الاميركية تتوالى مؤكدة على خطر الاعتراف العربي بالمنظمة ومطالبها على التسوية بمجموعها .

● ومنذ لحظات المؤتمر الاولى ، اشتدت ضغوط بعض البلدان الرجعية من اجل موافقة المقاومة على صيغة « مصالحه » و « حل وسط » بين مطالبها ومطالب الاردن . وكانت ابرز هذه الصيغ ان يعترف الاردن بالمنظمة شكليا ، مقابل تسليم المنظمة للاردن بحق استعادة الضفة الغربية او اجراء فك ارتباط مع اسرائيل عليها !! ولا يخفى ان هذه الصيغة تهدف في نهاية المطاف ان يكون للاردن دورا اساسيا في تقرير مستقبل الضفة الغربية وطبيعة السلطة فيها ، انسجاما مع مشروعه القديم : — المملكة المتحدة .

● وبفضل صلابة الموقف الفلسطيني وتضامن بلدان عربية وطنية معه (سوريا ، الجزائر ، ليبيا الخ ...) ، لم تنجح الضغوط الرجعية واليمينية . وكان الخلاف اعمق من ان يختفي تحت ستار حلول لفظية ، ولم يكن امام المؤتمر الا ان يختار : — اما المقاومة واما الاردن . واذا كان الوفد الفلسطيني قد اعلن في الاجتماعات التمهيدية لوزراء الخارجية عن انسحابه في حال عدم اقرار المؤتمر للمطالب الفلسطينية ، ففي مؤتمر القمة اكد الوفد صراحة انه لا يرى طريقا ثالثا بين موقف الاردن والمقاومة ، الا طريق الانسحاب من القمة اذا اختارت التلاعب بالحقوق الفلسطينية .

● وعندما رضخ الاردن للمطالب الفلسطينية ، استمرت الضغوط اليمينية والرجعية حتى اللحظة الاخيرة من اجل ان تقدم المقاومة في المقابل تنازلا تعطي الاردن حق اجراء فك الارتباط باسمها وبتفويض منها!! ولكن هذه الضغوط مرت دون جدوى بفعل صلابة الموقف الفلسطيني . وهكذا سقط الابتزاز الاردني في اول امتحان عربي جماعي. فموقف الملك الذي اعلنه منذ لحظات المؤتمر الاولى وفي خطاب طويل كان يكرر الشروط الماضية : — اما ان تستعيد الاردن الضفة الغربية وتطالب المقاومة بالحقوق الاخرى ، واما ان يجمد الاردن كل نشاطه وينسحب من الصراع ويرفع راية العداء المكشوف للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال ولكل اشكال التضامن العربي . لكن الابتزاز لا يصمد امام القوى والامكانات الواقعية الهائلة التي اصبحت تملكها المقاومة عربيا ودوليا وبين صفوف شعبها .

● وجاءت القرارات المجيدة للقمة بعد المأزق الشديد . ومنذ اللحظات الاولى كان واضحا ان هذه القرارات قد قلبت المعادلة السياسية التي رسمها كيسنجر وحلفاؤه في المنطقة واقفلت الابواب امامها . وعلى حد تعبير حافظ اسد داخل القمة : — « ان العالم قد يقتنع ان انسحاب اسرائيل بضعة كيلومترات يمكن ان تحل مشكلة شعب باسره » . وكان العالم لا يمكن ان يقتنع ان هذه الكيلومترات يمكن ان تحل مشكلة شعب باسره » . وكان الاستنتاج الاساسي الذي ساد اروقة المؤتمر فور صدور القرار : — لقد سقطت خطة كيسنجر رغم كل ضغوطه من الخارج والداخل، وخرج مشروعه الرامي الى تكريس الاردن وبموافقة عربية كممثل للضفة الغربية جثة هامدة تحت ضربات الصمود الفلسطيني والعربي الحليف . واذا كان تمزيق المشروع الاميركي في حلقته الرئيسية هو الانجاز الفلسطيني والعربي الوطني الاعظم ، فان القرارات انهت مرحلة سنوات طويلة من الوصاية على الشعب الفلسطيني ، ومحاولات اغتصاب حقه في تقرير مصيره ، لتضعه بشكل مستقل وعلى قدم المساواة مع سائر اطراف الصراع العربية الاساسية في المنطقة التي لا يمكن تحقيق حل بدون تلبية حقوقها ومطالبها . لقد كان هذا اول اعلان في العصر الحديث للاستقلال الفلسطيني ، للارض والشعب تحت قيادة فلسطينية وطنية .

ولان هذه القرارات تملك تلك القيمة التاريخية والتأثير المباشر على الصراع الدائر باسقاطها مشروع كيسنجر ، فانه من الوهم الاعتقاد بانها قد حسمت الصراع تماما حول مصير الارض الفلسطينية المحتلة وشعبها وسائر حقوق الشعب الفلسطيني . ان خطرها المباشر على المشروع الاميركي — الاسرائيلي للتسوية ، يجعلها تتعرض لاشرس محاولات الالتفاف والاجهاض وافراغها من مضمونها من جانب اميركا واسرائيل وحلفائها في المنطقة . واذا كان الاستسلام الاردني لهذه القرارات قد شكل مفاجأة للبعض ، فان المفاجأة الحقيقية هي ان لا تقوم الاردن بقسطه من محاولات الالتفاف والتفريغ من المضمون لهذه القرارات في الشهور القادمة . ومن مجرى الاحداث السابقة وسير اعمال المؤتمر يتبين ان الرهان الاردني يقوم على : —

— استمرار وازدياد التصلب الاميركي — الاسرائيلي في وجه قرارات القمة .. الامر الذي يجمد ويقفل الابواب امام مساعي التسوية باشراف كيسنجر ، ويدفع اطرافا يمينية عربية متهالكة على الوصول الى تسوية بأي ثمن وخاصة مصر الى المسارعة نحو التراجع عن القرارات ومطالبة الاردن بالعودة الى تسلم دوره من جديد كممثل للضفة الغربية من اجل ان تجري عربة التسوية الاميركية دون توقف. وفي الحد الادنى فان الرهان الاردني يرتكز الى اشتداد الضغوط اليمينية والرجعية العربية التي ستتمد انفاسها من الرفض الاميركي — الاسرائيلي للاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني ، هذه الضغوط كما يعتقد الاردن يمكن ان تدفع منظمة التحرير الى توكيل الاردن باخذ دور بارز في مساعي التسوية وخاصة من خلال اجراء فك ارتباط مع اسرائيل « نيابة عن منظمة التحرير » !! ومنذ صدور القرارات في قاعات قمة الرباط ارتفعت اصوات الحسرة على تجمد مساعي التسوية ، وبدات هذه الاصوات تكرر مطالبتها بالوصول الى صيغة لتطبيق هذه القرارات بما يكفل اعطاء الاردن دورا بارزا في فك الارتباط من اجل تجنب التصلب الاميركي — الاسرائيلي في وجه القرارات . حتى ان رئيس المؤتمر الملك الحسن لم يتورع ان يعلن في مؤتمر صحفي عن مشروع لتطبيق القرارات يقوم الاردن من خلاله بتطبيق فك الارتباط نيابة عن منظمة التحرير !! ان خطة تفريغ القرارات من مضمونها العملي هي ابرز التحديات امام القيادة الفلسطينية في الشهور القادمة .

— ان حالة فقدان التوازن الاسرائيلية والهستيريا المطبقة التي عمت تل ابيب بعد القرارات، لا تحتاج الى تفسير طويل لمدلولها. وبدلا من ان تكون ردود الفعل الاسرائيلية هذه نذيرا بمزيد من التصلب الاسرائيلي الذي لا يتورع عن دق طبول الحرب يوميا ، فان الاستنتاج الوحيد الذي تخرج به اليمين العربي والمصري خاصة هو التسبب عن مناسبة التنازل والاغراء من اجل امتصاص هذا التصلب ، بدلا من الاعداد الجدي لاحتمالات الحرب الخامسة التي اصبحت على الابواب. وعلى هذا الموقف الاسرائيلي يعلق تماما الرهان الاردني ، وهو يامل ان تمضي بعض البلدان العربية على قرارات القمة ويرضخ الفلسطينيون ، ويتحول بالتالي استلام الاردن لدوره في فك الارتباط مطلبا وطنيا فلسطينيا وعربيا ، بعد ان كان احد عوامل تفجير الوضع في المنطقة بكاملها !!

— ان سياسة الخنجر في القفاز الناعم ليست تقليدا جديدا في السياسة الاردنية . واذا خرج النظام الاردني من القمة وقد شدد « بقراراتها التاريخية » ، فان اخطر الاوهام التي يمكن ان تصيب القيادة الفلسطينية هي الاعتقاد بان هذا النظام قد نفض يديه عمليا من التدخل في شؤون شعبها وتخلى عن احلام اغتصاب ارضه من جديد . ولـ.. دون دليل حديث الملك عن موافقته على الاجماع العربي في قمة الرباط ، فرهانه الاساسي ان تنقلب هذا الاجماع يوما ما لصالحه تحت تاثير الضغوط الاميركية — الاسرائيلية المتزايدة .

انها تحديات الشهور القادمة امام القيادة الفلسطينية .. وعليها تقع اعباء مهمة عظيمة في تحويل هذه القرارات الى حقيقة راسخة على ارض المنطقة لا يمكن اقتلاعها او الالتفاف حولها . عليها ان تمارس كل المبادرات السياسية الحريصة التي تعرض عمليا استحالة الارتداد عن هذه القرارات ، ولا تترك مجالا لنجاح الضغوط الاميركية — الاسرائيلية في افراغ القرارات من مضمونها . ان القرارات التي رفعت راية الاستقلال الوطني الفلسطيني، تفرض تكريس هذا الاستقلال وانتزاع الاعتراف الرسمي والثابت به على اوسع نطاق عربي ودولي دون اي التباس . واذا كانت القيادة الفلسطينية تضع في مقدمة جدول اعمالها اعلان حكومة مؤقتة لدولة فلسطين المستقلة على الاراضي التي ستتحرر من العدو ، فانها لم تخطىء في حساباتها .. ان هذه الخطوة تفتح الطريق امام تحويل قرارات الرباط التي تؤكد على الاعتراف بالحق والمطلب الوطني لاقامة السلطة الوطنية ، الى اعتراف بالسلطة الوطنية ذاتها ، عدا عن كونها تنهي كليا سائر اشكال الوصاية ، وتنتزع اوسع اعتراف عربي ودولي بعد قمة الرباط ومناقشات الامم المتحدة ، وتزج بكل القوى المساندة للشعب الفلسطيني في صراع مباشر معه والى جانبه في وجه الضغوط الاميركية .

وفي مجابهة سياسة الخنجر في القفاز الناعم التي تشهرها حكام عمان ، فان الانجرار وراء اوهام المصالحة والحلول الوسط معهم سيدعمهم من جديد على التوغل في رهانهم لافراغ القرارات من مضمونها . ان الاساس الوحيد الذي يمكن من خلاله مجابهة مناورات حكام الاردن ومراوغتهم ، هو الاصرار الفلسطيني على الحق في التواجد والعمل انطلاقا من الساحة الاردنية كما ضمنت ذلك اتفاقيتي القاهرة وعمان ، وهذا الاساس الذي يضمن للمقاومة تواجدها بين صفوف شعبها وممارستها لدور فعال في مجابهة الاحتلال هو اقوى من كل الوعود والتعهدات ، وهو الضمانة لرد الخنجر في القفاز الناعم نحو اصحابه .

ان الشهور القادمة هي الامتحان الاعسر للصلابة الفلسطينية ، فعليها يعتمد بشكل اساسي مصير خطة كيسنجر الى الحياة او دفنها الى الابد . وعليها بشكل اساسي سيتقرر مضمون الاستقلال الوطني الفلسطيني على المدى البعيد ، ومصير كل مشاريع الالتفاف على قرارات قمة الرباط العظيمة .

حول معركة الانتخابات الفرعية في النبطية

تكتسب معركة الانتخابات الفرعية التي سوف تجري في النبطية خلال بضعة اسابيع ، اهمية استثنائية نابعة من كونها تشكل افتتاحا مبكرا للصراع السياسي الشامل الذي سوف تشهده منطقة الجنوب كلها خلال الانتخابات النيابية العامة المقبلة.

وحيال ما تكشف حتى الان من معطيات معركة الانتخابات الفرعية في النبطية تبرز القوى التقدمية الرئيسية . والتي تحظى بعطف راي عام وطني وديمقراطي واسع . على مسرح المعركة في المنطقة هذه المرة . بموقف يمكن تلخيص اتجاهاته العامة الراهنة على النحو التالي :

اولا — ان هذه المعركة تشكل امتدادا للصراع الشامل الذي يجري خوضه في كل الجنوب منذ سنين طويلة من اجل الحاق هزيمة كبرى بالاقطاع السياسي ممثلا برأس حربته كامل الاسعد .

وكما كانت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية ، ومن حولها الحركة الشعبية كلها ، الطرف الرئيسي في الصراع اليومي الجاري مع الاقطاع السياسي ، فانها تبقى الطرف الرئيسي المؤهل لشحن معركة الانتخابات الفرعية في النبطية وكل المعارك الانتخابية الجنوبية الاخرى في مواجهة الاقطاع بالزخم الجماهيري المطلوب للنجاح في معركة ضارية من هذا النوع . فالحركة الشعبية هي الركيزة الرئيسية في معركة دحر الاقطاع الاسعدي فعلا وهي العنصر الرئيسي المقرر للنجاح في تحقيق هذا الهدف.

ثانيا — كي تتمكن الحركة الشعبية من ادارة معركة بمثل الضخامة السياسية التي تنطوي عليها الانتخابات الفرعية في النبطية الان، لا بد ان يتسم سلوك جميع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية بالحد الاقصى من الالتزام بمسؤولية العمل المشترك والعلاقات الموضوعية بين مختلف الاطراف .

واذا كان الهدف المشترك هو خوض معركة حاشدة ضد الاقطاع السياسي في المنطقة فان سلوك الاحزاب التقدمية وكل القوى الشعبية والاوساط الوطنية والديمقراطية يجب ان ينطلق من اعتبار اساسي هو توفير كل العوامل التي تجعل من انتخابات النبطية الفرعية معركة شعبية حاشدة بالفعل . وهو امر في ضوئه يجب ان يتقرر من هو المرشح الذي يؤمن للمعركة مثل هذا الحشد والذي يستطيع بشعاراته ومواقفه وصلاته وبالقوى التي ينطلق من دعمها تشكيل التيار الجماهيري الواسع المعادي للاقطاع الاسعدي وتعميق الطابع الشعبي لمعركته . لذا لا بد من القول بصراحة ان اسلوب وضع الحركة الشعبية امام مرشح « امر واقع » من جانب احد الاطراف الحزبية . هو سلوك يتنافى مع مقتضيات المعركة ومع الوحدة المطلوبة خلالها بين كل القوى الوطنية والتقدمية امام نهج خاطئ منذ اللحظة الاولى. ولاينبغي الظن ان القوى التقدمية الرئيسية في المنطقة . يمكن ان تتقبل سياسة الامر الواقع من اي طرف ، بل هي سوف تكون قادرة بالممارسة الشعبية على تامين الغلبة الجماهيرية للاختيار السياسي الصحيح في المعركة بما في ذلك اختيار المرشح الذي يلبي بالفعل حاجات المعركة ويستطيع المساهمة في توسيع افاقها .

ان الاحزاب التقدمية تطرح وتداول الان اكثر من مرشح لانتخابات النبطية الفرعية . واذ نعتقد ان توحيد الحركة الشعبية حول برنامج مشترك ومرشح مشترك يشكل الاطار الاسع لخوض المعركة الانتخابية، فاننا ندعو جميع الاوساط الوطنية والديمقراطية الحريصة على مثل هذه الوحدة الى ممارسة الضغط من اجل ان لا تتحول سياسة "مرشح الامر الواقع" الفئوية التي بدا بانتهاجها احد الاطراف الى عنصر تبديد لافاق الوحدة المطلوبة في صفوف الحركة الشعبية .

ثالثا — تحت لافتة العداء للاقطاع الاسعدي تقف ، بالاضافة الى الحركة الشعبية ممثلة باحزابها الوطنية والتقدمية وجماهيرها واوساطها الديمقراطية، قوى سياسية تقليدية تناهض الاقطاع الاسعدي ايضا من مواقعها الخاصة بالطبع وامتدادا لصراع محلي لا يمكن تجاهل تاثيراته في موازين المعركة ،

وفي ظل هذا الوضع ليس مطلوبا مبدئيا من العمل على دفع المعركة الى استقطاب ثنائي حاسم : الاقطاع الاسعدي من ناحية ومجموع القوى المناهضة له من ناحية ثانية. لكن القوى التقدمية الرئيسية ، ومن حولها راي عام وطني وديمقراطي واسع، لا ترى مجالا لمثل هذا الاستقطاب الا في اطار الطابع الشعبي على معركة دحر الاقطاع الاسعدي في النبطية كجزء من معركة دحره على امتداد الجنوب كله .

ان بصراحة اكثر نقول: ان القوى التقدمية لا تقبل ولن تقبل الدعوة الى الاجماع على مرشح تقليدي تفرزه القوى السياسية التقليدية المناهضة للاسعد داعية جماهير الحركة الشعبية الى مساندته بحجة ان المهم هو اسقاط مرشح الاسعد ثم ... نقطة ! فالمعركة في نظر القوى التقدمية ذات طابع مزدوج متلازم جانباه : دحر مرشح الاقطاع الاسعدي وتمييز النضالات الجماهيرية في تحقيق موقع متقدم للحركة الشعبية ضمن الصراع السياسي المتنامي على ارض الجنوب . بل ان هذا التلازم هو في نظرنا سبيل الانتصار المطلوب في انتخابات النبطية الفرعية .

لذا فان جميع القوى الحريصة على الحاق الهزيمة بالمرشح الاسعدي بما فيها القوى السياسية التقليدية التي تخوض صراعا محليا ضد كامل الاسعد ، مدعوة بالمقابل الى تحقيق اتفاق تحالفي على مرشح من غير التقليديين بالتاكيد ، مرشح منبثق من صفوف الحركة الشعبية وقادر على ايحاء الثقة بالالتزام بمطالبها وخدمة قضاياها .

وفي ضوء هذه الاتجاهات العامة للموقف الذي تلتزمه القوى التقدمية الرئيسية ، مدعومة بعطف راي عام وطني وديمقراطي واسع في منطقة النبطية ، في ضوء هذه الاتجاهات سوف تطرح القوى المذكورة خلال هذا الاسبوع برنامجها ومرشحها ، مرشح كل الحركة الشعبية ، لخوض معركة دحر الاقطاع السياسي في النبطية ومتابعة الصراع معه على امتداد الجنوب .

عندما يلتقي الفكر اليميني مع الدعوة الصهيونية

تتفاعل منذ فترة في كلية الاداب في الجامعة اللبنانية ازمة هامة بين مجلس فرع الاتحاد في كلية الاداب والاساتذة الشرفاء من جهة ، وبعض العاملين على التخلف من اعضاء الهيئة التعليمية وعلى راسها كمال الحاج احد ابرز ارباب الفكر اليميني .

ولقد كشف مجلس فرع الاتحاد عن تجاوزات كبيرة وحساسة تسيء الى سمعة الجامعة اللبنانية اقدم عليها كمال الحاج .

١ — [illegible]

[illegible]

ولقد تقدم مجلس الفرع بمجموعة من الاقتراحات لمواجهة هذا الاستهتار بالاعراف الاكاديمية والانظمة الجامعية من جهة ، والاستفزاز للشعور الشعبي والوطني .

١ — رفع هذه المخالفات والتجاوزات الى مجلس الجامعة ليتخذ صفة الادعاء الشخصي ضد كمال الحاج لدى المراجع القضائية بعد التحقيق الاكاديمي . لاسيما ان في دعواته استفزاز للموقف الشعبي وكذلك ماس بالسياسة الرسمية للدولة في علاقاتها مع الدول العربية وحالة الصراع مع اسرائيل

٢ — ان يجري كف يد الدكتور الحاج مباشرة عن التدريس في كلية الاداب الى ان يلفظ التحقيق حكمه على ان تكف اليد بسبب وليس اضافي هو اقدامه على التزوير .

٣ — وقف التدريس بكتابه فورا .

٤ — دعوة اللجنة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية لتبني موقف الفرع واقامة الاعتراض ضد حامل هذه الافكار الخيانية والمضرة .

ان الحركة الطلابية في كلية الاداب معنية [illegible]

[illegible]

الليطاني ومأساة ري الجنوب

الى متى تستمر سياسة نهب الأموال العربية على حساب أهالي الجنوب؟

عندما يعكف رئيس الوزراء الجديد على دراسة مطالب « الهيئات الاسلامية » و « الفئات الوطنية » سيجد نفسه امام مطالب حيوية من مطالبها : تنفيذ مشروع جر مياه الليطاني لري الجنوب .

في هذه الحلقة . الثانية والاخيرة من دراستنا عن معاناة اللبنانيين وارضهم . نبحث في مصير مياه الليطاني . تجار الملايين — ومعهم البنك الدولي — يريدون مياه الليطاني لري ممتلكاتهم في البقاع الجنوبي . وبعض اوساط الحكم تريد جر المياه لبيروت ضد راي اكثرية الخبراء الذين يثيرون قضية تلوث المياه وافضلية جر مياه مغارة جعيتا بواسطة الجاذبية . والجنوب المحروم يطالب بمياه الليطاني . وهو الاحق بها . لكن الدولة تريد ان « تأكل طعم » الاموال العربية وان « تعملها على حساب » اهالي الجنوب !

تبين مؤخرا ان ما وعدت به الحكومة الصلحية ، من البدء بتنفيذ المرحلة الاولى من ري الجنوب من نهر الليطاني ، لم تكن الا واحدا من سياسة التسويف واللامبالاة تجاه المطالب الشعبية الملحة ، وفي تلك الايام ذهب « بساط الريح » بالرئيس الصلح الى الخليج العربي وايران للحصول على قروض من اجل البدء بتنفيذ المشروع .

ومنذ ان عاد الرئيس الصلح وحتى اليوم لم نعد نسمع عن قضية الليطاني وجر مياه الليطاني الى الجنوب ، بعد ابدت الدول العربية الخليجية التي زارها الصلح استعدادها للتمويل بشرط الحصول على التزامات عملية من الحكومة اللبنانية تؤكد عزمها على تنفيذ المشروع . وبعدها هي على اتم استعداد للتمويل مهما بلغ مداه . وهنا بدأ الانتظار من الجانبين ، لبنان الرسمي ينتظر الافراج عن الاموال العربية ، ودول الخليج تنتظر ان يبدأ لبنان لدفع المبالغ المادية ، ولكن دون جدوى ، ودون ان تقوم الحكومة اللبنانية بتقديم الدراسات لتبدأ الدفع . لكن الدراسات، على ما يبدو ، لا وجود لها اصلا .

ولما كانت الحكومة اللبنانية فعلا سياسة النظام ، لا تريد تنفيذ المشروع ولكنها تريد الحصول على القروض ، قام الصلح بناحية وزير خارجية دولة الامارات العربية من اجل دفع مبلغ ١٢٠ مليون دولارا ، لكن دولة الامارات رفضت تقديم المبلغ ، وهكذا كان بعد رفضت الحكومة اللبنانية حتى تمويل المشروع من اموال عربية .

وكان هذا الفشل الرسمي الذي اصاب النظام في الحصول على مبالغ مبررا كافيا لاتجاه السد حورية السكاف للحصول على قروض لري البقاع الغربي ، وفعلا وجد البنك الدولي ان هذا المشروع لا يتناقض مع سياسة البنك الدولي في دعمه المشاريع التي توافق على منحها قروضه ، فقد رفض هذا البنك في السابق وعلى لسان روبرت مكنمارا تقديم قرض للحكومة اللبنانية من اجل تنفيذ مشروع ري الجنوب عام ١٩٧١ . ولكن السؤال الذي نطرح نفسه عما هي الحكمة من رفض البنك الدولي اولا ثم موافقته ثانيا ؟

البنك الدولي يعرف مصالحه !

حين قام مكنمارا بزيارته الشهيرة الى لبنان ، وقام بتفقد اماكن العمل في مشروع الليطاني ، ومعه نخبة من الخبراء للتاكد من جدوى المشروع (!) واسهامه في تحسين الوضع الاجتماعي لاعداد كبيرة من السكان في بائس الحاجة اليه ، احاطته يومها المسؤولون برعاية خاصة ، واحدثت صفحات الجرائد وبرامج الاذاعة تتحدث عن مساهمة البنك الدولي في تمويل المشاريع الانتاجية . لكن هذا الكلام لم يلبث ان تبخر وظهر واضحا كما قالت مصادر مطلعة ان مكنمارا قال وبالحرف الواحد : ان البنك الدولي يرفض تمويل مشاريع غير مضمونة ومعرضة للاحتلال بين لحظة واخرى . وعلى هذا الاساس فان البنك لم يرفض المساهمة في مشروع ري الجنوب فحسب بل انه رفض تمويل مشروع تجميع المدارس في محافظة الجنوب ، لتبقى اراضي الجنوب مصدرا لابنائها تمهيدا لالحاقها بالكيان الاسرائيلي . وتعبيرا عن حديه البنك الدولي وجدوى قروضه منح الحكومة اللبنانية اموالا لتمويل مشاريع سياحية وتعبيد الطرقات الرئيسية فقط !!

والواقع ان سياسة البنك الدولي تقوم على اساس عدم تمويل المشاريع الانتاجية في العالم الثالث ، وقد ظهر هذا الموقف بوضوح في عام ١٩٥٦ حين رفض المساهمة في تمويل مشروع بناء السد العالي في مصر ، بالاضافة الى رفضه تمويل مشروع ري الجنوب ، لكن الان ما هو السر في قبوله تمويل مشاريع الوزير سكاف اليوم ؟

حين قامت الدنيا ولم تقعد على سياسة النظام حيال الجنوب والاهمال الذي يعانيه مزارعو الجنوب اضطرت الحكومة لاعلان عزمها على تنفيذ المشروع ، وقامت شركة البلغزيون باستضافة مهندسين من مصلحة الليطاني في مقابلة مدفوعة الاجر ، ليؤكدوا يومها ان المشروع الاول سيبدأ العمل عام ١٩٧٤ في ري الجنوب على منسوب ٨٠٠ م . ثم قامت اسرائيل بعد زيارة تكسون المنطقة بتكثيف غاراتها على سكان القرى والمخيمات الجنوبية فعادت قضية الليطاني مجددا الى السطح ، وفعلا قام الصلح بزيارته المشهورة الى الخليج والتي كانت نهايتها كما تقدم ، الا ان المطالبة الشعبية التي طرحتها الحركة الوطنية والمواقف التي اثارها الامام الصدر وحركة المحرومين ، لم تجد الى اذان المسؤولين . فقام وزير الموارد المائية متبنيا بعض المهندسين الموالين له بطرح تحويل مياه الليطاني الى العاصمة وري اراضي البقاع الجنوبي الممتدة بين مشغرة وخط الشام ومحافظة البقاع الغربي . وتقدم مشروعا بهذا الخصوص الى مجلس الوزراء لتوزيع مياه الليطاني على الشكل التالي : ١٤٠ متر مكعب لري اراضي البقاع الجنوبي و٥٠ مليون متر مكعب الى العاصمة ، وبقي كمية اضافية يمكن تحويلها الى المنطقة الواقعة بين الدامور والعاصمة للاستعمالات الصناعية والمنزلية .

مشروع ري البقاع الجنوبي لمصلحة من؟

وكان وزير الموارد قد تقدم بمشروع دراسة

عطش اللبنانيين والمياه الجارحة !!

اوسع « استفتاء » شعبي عرفته البلاد هذا الصيف هو راي اللبنانيين بسياسة التعطيش الرسمية . مئات القرى والاحياء ومئات الالوف قالوا : لا ! لا يمكن ان تستمر هذه الحالة . وتحركوا بشتى الاشكال : من العريضة وزيارة المسؤولين الى اعلان العصيان، مرورا بقطع الطرق ، والامتناع عن دفع الرسوم وتحطيم القساطل واشعال النيران..

ومنذ مطلع الصيف ، و « الحرية » تسجل هذه التحركات . وفي ما يلي بعضها .

الجبل والمياه الجارحة

جبل الامتيازات . الجبل — المفخرة . جبل الاصطياف . اختنق عطشا هذا الصيف .

— ٤٠ قرية في بلاد جبيل ، التقى مندوبون عنها وقرروا الامتناع عن دفع الرسوم اذا لم تتامن المياه لقراهم . هذا في بلاد « ادونيس » ونبع افقا ونهر ابراهيم .. الملوث بمياه المصانع !

— المتن الشمالي لم يفلت من العطش ، الوفود المطالبة بالمياه تدفقت على المسؤولين ، وفي صلبما وبيت شباب والشاوية : قطع طرقات واضرام النار .

— ولا ننسى السوق والفضة المروية مع المياه . فيه تحرك بشكل خاص اهالي غرفة ، المزرعة ، المحارة ، السويفات ، دير دوريت ... اما عن العرائض والبرقيات والوفود ، فلا تسال ...

— كسروان باتت « متخصصة » بان تدفع اغلى الثمن كل سنة . وفي السنة الماضية ، سقط احد شبانها برصاص مليشيا الكتائب خلال قطع الطرق احتجاجا على الحرمان من المياه . وهذه السنة تحركت فيها عشرات القرى منها دلبتا ، وعجلتون ، كفردبيان ، ميطرون ، جورة الكرمس .. وكانت ابرز سمة هي العنف . حتى المياه تخرج وتعتل في هذا البلد . وحصيلة تحركات المياه في كسروان : صدامات عنيفة بين الدرك والاهالي و٢٢ جريحا و٦٦ معتقلا !!

من يسال عن المستعمرات ؟

— بيروت وضواحيها : بدأت التظاهرات في تموز مع قضية « بئر الضباع » في الحدث ، وتوجت بمظاهرة اهالي راس الدكوانة في ايلول . وبينهما العشرات من التحركات في حزام العطش والفقر !

— في الشمال ، علت الصيحات من بشري الى البترون . حامات ، كفريا ، الهيري ، شناطة ، دوبله ، كفرحلدا ، الكفور ، بسسلايا ، دير بلا ، بساتين العصي ، كلها مظاهرات وقطع الطرقات واشعال النيران واقامة الحواجز .

— البقاع ، بلد الليطاني والعاصي ، السهل الذي كان ذات يوم يدعى « اهراء روما » ! مياهه ينهبها كبار الملاكين او تهدر في البحر ، بينما الجنوب العطشان يحترق !

عاع الرمم (صدام مع الدرك وتحطيم قساطل) ، كفردان ، السعيدة (تهديد بالعودة لزراعة الحشيشة اذا لم تتامن المياه !) عرسال ، تمنين ، الفرعون (الواقعة على ضفاف بحيرة الليطاني) وبعلول ، لالا ، عيتا ، ضهر الاحمر ، بيت لهيا ، بنوره ، كفرعوق ، رحلة ، المرجات ، بعلبك (حيث « لجنة المتابعة الشعبية » قادت التحركات طوال الصيف) ، رعيت ، دير الغزال ، قوسايا ، كفر زبد ، عين كفر زبد ... كلها طالبت كلمها في سياسة احتكار المياه والسرقة والانتفاع ...

جاءك الغيث !

— الجنوب .. وكفى ، المأساة واحدة . تحدثنا عنها اعلاه واسماء قرى الحرمان متشابهة .

ومع ذلك فالحالة على ما هي عليه !

وابرز ما يجب تسجيله هو ان مئات القرى والاحياء التي تحركت هذا العام تكاد تكون هي نفسها التي تحركت العام الماضي .

اذن ، لا جديد تحت شمس نظام الاقتصاد الحر ! انقطاع المياه . التلوث . سرقة المياه . والعطش للبشر والماشية والمزروعات .

وبقي الوعود المقطوعة الى حين هطول الامطار وعودة المياه . وليس اقلها وقاحة الوعد الذي قطعه مؤخرا احد كبار المسؤولين عن المياه . فقد وعد بان انقطاع المياه مستمر حتى منتصف كانون الاول .

هذا وعد لنا ملء الثقة بان الدولة سوف تنفذه ! ! هذا وعد نصدقه ، بلا تردد ! .

الى القصر الجمهوري طرح فيه موضوع تحويل نهر الليطاني . وتقول الدراسة : « نرى من الضروري توزيع مياه الليطاني والمياه الاخرى المتوفرة من كافة المصادر بين طريق بيروت — دمشق والحدود الجنوبية ومن ينابيع عنجر — شمين والمياه الجوفية في البقاع الاوسط خلال فصل الري ، وتضيف الدراسة قائلة : تبلغ مساحة الاراضي الواقعة تحت القناة التي سيتم جر المياه بها الى المنطقة ٢٠٤٨٠ هكتار منها حوالي ٢٢٥٠٠ هكتار للري والباقي للطرق والسكن واراضي غير صالحة للزراعة تروى منها ٩٥٠٠ هكتار في المنطقة . ولكن كيف ستوزع وزارة الموارد المياه ؟

تقول الدراسة بما ان كمية المياه المتوفرة في الليطاني لا تكفي للري لجميع الاراضي الزراعية والقابلة للري يمكن ان يتم التوزيع باحدى طريقتين :

الاولى — ري الاراضي القريبة من المياه والصالحة للري والزراعة وهذا يؤدي الى حرمان المناطق البعيدة من الري .

الثانية — ري قسم من الاراضي بنسبة معقولة تؤمن العدالة في التوزيع بين المناطق ولا تحرم اي منها من حسنات الري بمياه الليطاني . ويعتبر المشروع هذه الطريقة انها تؤمن عدالة اجتماعية اكثر ولا تعرض ايا من المناطق المحيطة بنهر الليطاني للحرمان .

والسؤال عدالة من التي تؤمنها المشروع ؟ من المعروف ان اراضي البقاع الجنوبي التي يتحدث عن ريها التقرير تعود ملكيتها لكبار ملاك الارض والرأسمالية الوافدين من العاصمة الى الريف بحثا عن استثمار اموالهم . وتشير المقابلات التي اجريت مع وكلاء الملاكين الكبار في المنطقة الى الارقام التالية :

□ السيد جوزيف السكاف وزير الموارد المائية والكهربائية ٨٥ الف دونم في مزرعته بعميق منها ٦٥ الف مرويا والباقية احراش يستفيد منها رعاته لرعي مواشيهم .

□ العميد ريمون اده رئيس حزب الكتلة الوطنية والمعارض الاول للعهد يملك ١٥ الف دونما منها نسبة ٩٠ بالمئة مروية ومشجرة بساتين تفاح وعنب والباقية ارض مستصلحة حديثا تروى بواسطة الابار الارتوازية (يملك ٨ آبار ارتوازية) .

□ ميشال بسترس وشقيقه ويملكان في المنطقة ١٠ الاف دونم جميعها قابلة للزراعة بعد ان تم استصلاحها على حساب المشروع الاخضر . ويبقى ضمن هذا السياق بعض الاسماء الواردة كالسيد بطرس الخوري ورئيف القاسم والغندور وال رزق وغيرهم .

وهؤلاء يملكون ٨٥ في المئة من الاراضي الزراعية في المنطقة ، ويبقى الفلاحون يعملون كعمال زراعيين في هذه الاراضي او محاصصين ضمن علاقات اجتماعية متوارثة عن العصر الاقطاعي البعيد حيث يتعرضون لابشع انواع السرقة والنهب الذي يقوم به صاحب المشروع وتاجر الخضار وغيرهما .

اذا ادركنا خلفيات هذا المشروع يسهل علينا ادراك القيمة الحقيقية « للعدالة الاجتماعية » التي يتحدث عنها مشروع وزير الموارد المائية !!

ولا ينحصر ضرر هذا المشروع في حرمان الجنوب من مياه الليطاني فقط بل انه تعداه الى خراب الاف المزارعين الفقراء في منطقة المنصورة وغزه والخياره وحوش الحريمه ، اذ ان انجاز هذا المشروع لتحويل المياه الى اراضي كبار الاقطاعيين حرم الفلاحين من اراضيهم القريبة من الليطاني اذ قامت مصلحة مياه نهر الليطاني باستملاكها لقاء ليرتين فقط للمتر المربع الواحد ، كما جرت عملية تكريس للتراب في اراضي الفلاحين اصبح متعذرا معها استغلالهم لارضهم . هذا ولم يستطع ٩٠ في المئة من الفلاحين الحصول على التعويضات الزهيدة بسبب صعوبة

معاملات الارث والروتين الحكومي الذي قد يؤدي الى دفع اكثر من المبلغ الذي يحصلونه ثمنا لارضهم . يضاف الى هذا ان المصلحة قامت بمنع الفلاحين من تركيب « موتورات » لضخ الماء من النهر ، وهذه الالات الصغيرة تشكل مورد رزق وحيد لعشرات المئات من الفلاحين الذين يعملون في الزراعة . وقاد هذا المنع الى وقوع الفلاحين الفقراء طرائد سهلة الاصطياد امام كبار الملاكين ومالكي الابار الارتوازية وتجار المياه من المتمولين .

الليطاني والجنوب

واخرا لا اخيرا تبقى قصة الليطاني مع الجنوب ، ومأساة المزارع الجنوبي حيال هذا المشروع الذي يسمع به منذ ١٩ عاما حين تأسست المصلحة الوطنية لنهر الليطاني ولم يره بعد . وهنا يجب الاشارة الى ان مشروع ري الجنوب كان من بين الاهداف الرئيسية التي قادت الى بناء سد القرعون الشهير ، وحدد قانون المصلحة غاية انشاء السد بتأمين الري اولا وتوليد الكهرباء ثانيا ، لكن هذا السد تحول من هدفه الرئيسي الى الماس الهدف الثانوي الذي هدفت من ورائه البرجوازية اللبنانية الى توسيع افاق التسويق التجاري امام منتجاتها في الريف بعد ان اصبحت سوق المدينة مشبعة بالوكالات التجارية المتضاربة . وبذلك تحول المشروع من مشروع انمائي زراعي الى مشروع تجاري يعمل لصالح مؤسسة كهرباء لبنان التي تجني ارباحا طائلة من خلال فروقات الاسعار الحاصلة بين ثمن الكيلوواط المشترى والمباع .

وبعد نشوء الواقع الجديد المناقض اصلا للمبدأ الاساسي الذي قامت عليه هذه المشاريع ، بدأت سياسة التلهي بالخلاف الواقع بين مؤيدي منسوب ٦٠٠ متر و ٨٠٠ متر وهذا الخلاف استمر منذ مطلع الستينات وحتى بداية السبعينات ، حين تبين ان الهدف لهذا الكلام كان لا يعدو عن كونه تبريرا لاتجاهات النظام التي وضعت انسان الجنوب وفلاح الجنوب بين مطرقة العدوان الاسرائيلي وسندان الاقطاع السياسي وشركة الريجي ، واتجعل محافظة الجنوب لا تعدو عن كونها منطقة دافعة مصدرة لليد العاملة الرخيصة تشكل رصيدا احتياطيا لقطاع الخدمات جاهزا لاستخدامه باستمرار .

وخلال هذه الفترة منذ الستينات وحتى اليوم توالى على وزارة الموارد كل من ريمون اده ، عثمان الدنا ، انور الخطيب ، جعفر شرف الدين ، موريس الجميل ، جوزيف السكاف ، خلال عهود شمعون وشهاب والحلو ثم فرنجية ولا زالت ارض الجنوب تحترق بنار الفقر والتخلف دون ان تجد قطرة ماء ، لان هذه القطرة قد تؤدي الى قلب موازين الاقطاع السياسي راسا على عقب الذي يعتمد سياسة التجهيل والتشريد والفقر . وظلت مياه الليطاني تهدر في البحر معززة الاطماع الاسرائيلية في مياه لبنان وارض لبنان .

لكن المؤامرة لن تمر . ان جر مياه الليطاني الى الجنوب يقع على رأس البرنامج المرحلي للحركة التقدمية ولحركة المطالبة بحقوق الشيعة ، وما من تحرك شعبي لاهل الجنوب — أكان من قبل اللجنة التاسيسية لنقابة مزارعي التبغ او من قبل « جبهة العمل الشعبي » او غيرهما — الا ويدرج هذا المطلب ضمن مطالبه .

وان فرض انجاز الدراسات المتعلقة بالمشروع ، وبت قضية المنسوب والشروع الفوري باستخدام قرض حكومة اتحاد الامارات للبدء الفعلي في تنفيذ المشروع مطلب يتوجب على كافة اطراف الحركة الشعبية — في الجنوب وعلى صعيد البلد ككل — ايلاءه الاولوية بين المطالب التي تناضل من اجل انتزاعها في الاشهر المقبلة !

تحقيق اعده : فؤاد زهير

الدامور

لا الانتماء الطائفي ولا القرب من العاصمة انقذاها من الحرمان

على بعد ٢٠ كلم من بيروت تحتضن بلدة الدامور المطلة ، من على ربوة قليلة الارتفاع ، على سهل الدامور [illegible] المزروع موزا وليمونا .

وتنفي جولة سريعة في البلدة ، ولقاءات سريعة مع بعض شبابها واهاليها لاقتناع [illegible] سلوك السلطة اللبنانية اللامبالي والمهمل ضد القسم الاكبر من المناطق اللبنانية والشعب اللبناني بغض النظر عن انتماء هذه المناطق الى الطوائف ذات الامتيازات في البلد .

سكان الدامور ٢٥ الفا وهم [illegible] من الموارنة الاقحاح الذين لم يؤثر عنهم ذات يوم الاعتدال « المخرسه » . [illegible] فوق ذلك على مرمى حجر من عاصمة بلد الانتماء والدين . [illegible] على التخلف الذي تعانيه في الدامور [illegible] . ويدفع بنا دفعا للهزء من الاسطورة البورجوازية [illegible] في لبنان حكر على طائفة دون اخرى ، وعلى منطقة دون اخرى .

بعض اهالي الدامور من حملة شهادات تتراوح بين الزراعة والوظيفة والتجارة الصغيرة .

البعض منهم يعيش من قطعة الارض الصغيرة التي يملكها في السهل ويتعرض لكل انواع المشاكل التي يتعرض لها المزارعون اللبنانيون من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب بدءا بارتفاع اسعار الاسمدة مرورا بصعوبة التصريف وانتهاء بمزاحمة الانتاج الاجنبي الذي ترعاه وتشجعه دولة السماسرة والتجار .

ويعيش قسم اخر من الاهالي من الوظيفة في ادارات الدولة والشركات الخاصة . وهناك قسم اخر هام من الاهالي يعيش من الدخل الذي توفره له متاجر الصغيرة على الطريق الدولية بين صيدا وبيروت خاصة وان هذه المتاجر الصغيرة غالبا ما تبيع منتوجات السهل .

واذا كانت مصادر الدخل الرئيسية للسواد الاعظم من سكان الدامور فهذا ينفي ان هناك حفنة من الاثرياء ذوي الوظائف العالية والمرتبات العالية والملكيات الكبيرة في السهل ، وان هذه الحفنة تعيش بالاسم في الدامور ولكنها فعلا في غربة عن كل قضايا البلد وهمومه .

ضحايا الاقتصاد الحر

اذا كان اهالي الدامور هم الذين يزرعون الارض ويسقونها ويبذلون جهدهم فيها فان الارباح التي تحققها الارض تعود لجيوب السماسرة الذين يشترون الانتاج في الدامور ويتولون بيعه في بيروت ، وبعض هؤلاء من اهل الدامور في حين ان بعضهم الاخر من خارجها (من صيدا خصوصا) .

والى جانب السماسرة يتعرض المزارعون لمضايقات اصحاب مخامر الموز الذين غالبا ما يكونون من كبار السماسرة ويحققون « المخمرجيون » ارباحا هائلة على حساب صغار المزارعين . وكان هذه المشاكل لا تكفي ولا تؤدي الى ارهاق المزارع واضاعة جهده وتعبه ، فقد شاء منطق الاقتصاد الحر ونظام التجارة توجيه ضربة جديدة الى المزارعين المساكين فكانت فضيحة استيراد الموز الاجنبي بكميات خرافية اضرت بالانتاج الوطني دون ان تفيد المستهلك اللبناني في شيء باعتبار ان كيلو الموز الاجنبي يباع بليرة ونصف .

ومع تفاقم هذه المشاكل التي زاد منها استفحال موجة الغلاء والغربة التي وجهتها اسرائيل مغيلة الجماهير وطليعتها الشرائية ،

انهارت كل عوامل التخدير الطائفي و[illegible] ونزل فلاحو ومزارعو الدامور جنبا الى جنب مع فلاحي ومزارعي صيدا وصور و[illegible] فتظاهروا الطرقات واحتجوا بكل الوسائل ضد السلطة الحامية لمصالح التجار و[illegible] ومصالحهم عرض الحائط .

الاوتوستراد الذي لا ينتهي

« منذ ولادتنا ونحن نسمع بالاوتوستراد في كل سنة يقولون هذه السنة ونكاد [illegible] ولم نره بعد ... » هذه هي قصة الاوتوستراد على لسان احد الشبان [illegible] الدامور .

الاوتوستراد المزمع شقه لوصل اوتوستراد خلده بمدخل صيدا يزعج البلد ويجعلها [illegible] الكثير ، وذلك لانه يمر على بعد [illegible] امتار من الامكان لعربي البلدة .

ان المستفيد الاكبر من الاوتوستراد سيكون كبار الملاكين في السهل والخاسر الاكبر اصحاب الحوانيت الذين لا يملكون ارضا في السهل او يملكون ارضا صغيرة .

عندما تكون التربية في عهدة الميليشيا

في الدامور ثانوية رسمية واحدة [illegible] لاستيعاب طلاب الدامور وجوارها . وثانوية الدامور مبنى معد للسكن المنزلي استأجرته الدولة عام ١٩٧١ . وهو في وسط [illegible] اكتظاظا بالسكان ، غرفة صغيرة [illegible] ملعب له . والفسحة التي امامه تمتلئ بالوحل شتاء والبناء لا تتسع ولا يشكل من الاشكال للمئتين وخمسين طالبا الذين يشكلون عدد طلاب الثانوية .

وغني عن القول ان الثانوية تفتقر الى التجهيزات الرياضية والتدريسية ، بالاضافة الى كل هذا لا يوجد في الثانوية صف [illegible] اي ان القسم الثاني ادبي من البكالوريا [illegible] رغم استمرار الثانوية في تدريس القسم الاول ادبي وهو منطق سيعجز وزير التربية [illegible] ايا كان ، عن تفسيره . وقد [illegible] تكميلي ايضا لعدم وجود غرف كافية [illegible] علمنا ان الاموال مكدسة في البلدية و[illegible] الاشخاص تقدموا بطلبات لالتزام بناء [illegible] جديدة دون جدوى اكتشفنا مبلغ [illegible] الذي تتعامل به وزارة التربية « [illegible] » وبلدية الدامور مع الاهالي . هذا [illegible] ان القسم الاكبر من شباب الدامور [illegible] وجودهم في المدرسة موجودون خارجها [illegible] ونزيد الى هذه الاوجه الاوجه [illegible] بضعف تأهيل الهيئة التعليمية [illegible] على نسب النجاح .

نجح في البكالوريا ادبي ٢ من اصل ٢٠ وفي العامي ١١ من اصل ٢٨ ، وفي الرياضيات ٢ من اصل ١٠ . ويدل هذا على الضعف في الاجهزة التعليمية والتجهيزات المدرسية .

ومن « بشير » المدير الراحل المتدخل السافر في انتخابات الرابطة وتعطيل الانتخابات وذلك بعد فوز العناصر الديمقراطية وبالتنسيق مع الملتسيا اياها التي حاصرت الثانوية وعطلت كل القوانين لتعرض شريعة الغاب على الطلاب والجميع .

وما يقال عن الثانوية يقال عن التكميلية التي يخترقها الدلف وتسرح فيها الفئران . لكن الفرق الوحيد هو ان الهيئة الادارية في التكميلية تسعى لرفع مستوى المدرسة دون ان تلقى اذنا صاغية من المسؤولين .

ويطالب اهالي الدامور بتحويل البناء المدرسي الحديث الذي منحته سلطانة غريب الى الدولة لمدرسة ثانوية تتسع لعدد اكبر من الطلاب وتملك حد ادنى من التجهيزات (ملعب ، قاعة محاضرات ، مسرح ...)

المستوصف مقفل بسبب التصليحات ؟ ! !

في نهاية الستينات بني مستوصف على ارض مقدمة مجانا وعمل المستوصف لمدة وجيزة ثم اقفل دون ان يقدم احد سببا لذلك على الامل للاهالي الذين استبشروا خيرا بقيامه ووعدوا انفسهم بالعلاج الطبي السريع والمجاني .

ويذكر الاهالي انهم قبلوا بالمستوصف رغم انه كان خاليا من كل التجهيزات ويتندرون حول الطريقة التي سعت بها الدولة « لتطوير » المستوصف . فبعد اقفاله اصر الصليب الاحمر على ارسال سيارة اسعاف لتوزيع « الدواء الاحمر » والاسبرو والناس على باب المستوصف وفي قارعة الطريق . « مثلنا مثل الفلسطينيين » قال احد الشباب .

البلدية ، الحاضر الغائب

الحديث عن موقف البلدية من المستوصف والمستشفى فتح ملف البلدية على مصراعيه . وهات يا فضائح !!

□ ميزانية البلدية تزيد عن ٣٠٠ الف ليرة . اين هي ؟ « من ٢٥ سنة لم تقم الدولة بمشروع واحد » . « اننا نطالب التفتيش المركزي ان ياتي الى هنا ، ومن المؤكد انه سيكتشف الكثير .

□ هناك شاحنة واحدة لنقل الاوساخ في بلدة يسكنها ٢٥ الف نسمة . ولا وجود احراس بلدية رغم ان البلدية تتقاضى ضريبة الحراسة . ومن المؤكد ان التمس الملاحظ في عمال البلدية عائد الى ان « اطقمات البلدية » يستخدمونهم في حاجاتهم الخاصة .

□ زيادة على كل ذلك لا تصل الكهرباء الى كل الاحياء بل تطلع مداورة عن كل حي ، والطرقات الداخلية ملأى بالحفر ، في حين لا توجد في السهل طرقات زراعية ، ولا توجد مجارير في البلدة ، ولا ملعب بلدي ، ولا قاعة محاضرات ، ولا حديقة عامة ، ولا مكتبة عامة (رغم ان هناك قطعة ارض مخصصة منذ ١٩٦٠ لانشاء مثل هذه المكتبة) .

وكل هذه المشاكل ، اذا زدنا اليها مشكلة الهجرة المتزايدة ، تدفع الشباب الى التحرك والتمرد والسعي لايجاد الحلول .

وهذا السعي الجاد لايجاد حلول نافعة لكل هذه الازمات التي عددناها يؤرق بعض وجهاء القرية وبعض العناصر المخدوعة بالتخدير الطائفي والانعزالي والمنظمة في مليشيات .

وتسعى هذه العناصر لتجنب النقاش في القضايا الحيوية التي تهم البلدة وتصر على تبرئة المسؤولين والاحزاب المتمنعة من مسؤوليته التخلف الذي يطال كل مرافق الحياة في الدامور . وتتعالى هذه العناصر عن مواقع البؤس الذي يلف البلدة لتقف في وجه العناصر الواعية التي بدأ تتفهم ان الكلام عن « الارزة » و « الكرامة » و « الكيان » لا يطعم خبزا وان الحفاظ الفعلي على الارزة والكرامة والكيان يكون بالنضال ضد حكم التجار والسماسرة والصناعيين الذين مرغوا كرامة لبنان بالوحل وفتحوا اجواء لبنان واراضيه للعدو الصهيوني والصقوا على [illegible] الجماهير الشعبية ، من كل الطوائف وكل المناطق .

لكن اضاليل اليمين ، واكاذيب دعاة الاقتصاد الحر لم تعد تنطلي على الشباب الداموري الواعي الذي اخذ يعرف ان الانتماء الى طائفة محظوظة والقرب من العاصمة والسكوت على حالة الفقر والحرمان لا ينجيه ولا ينقذه من تدهور مستوى المعيشة ولا يدفع الدولة ، دولة السماسرة والتجار ، للالتفات الى الدامور وسواها من المناطق البائسة الفقيرة .

اندحرت سياسة الابتزاز الهاشمية وانتصرت القضية الوطنية لشعب فلسطين

هكذا من الأصل

انتهى مؤتمر القمة السابع في الرباط ، بتسجيل هزيمة اخرى لسياسة الالحاق الاردنية الرجعية . وبالمقابل انتزعت منظمة التحرير تكريسا جديدا لقرارات قمة الجزائر في صيغ وقرارات اكثر تحديدا ووضوحا : تأكيد حق تقرير المصير والعودة ، حق الشعب الفلسطيني في اقامة سلطة وطنية مستقلة بقيادة منظمة التحرير على اية ارض فلسطينية يتم تحريرها ودعمها عربيا في جميع المجالات ، ودعم منظمة التحرير في ممارسة مسؤولياتها على الصعيدين القومي والدولي .

هذه القرارات انتزعت من النظام الهاشمي اعترافا بها لاول مرة ، وبعد ان ظل الملك حسين ووفده يمارسان التهديد والابتزاز حتى اللحظة الاخيرة . وهي هزيمة لكل النهج السياسي الذي ميز السياسة الاردنية تجاه الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية . وعلى الرغم من ان رئاسة المؤتمر (الملك الحسن) وعدد من الاوساط العربية ، حرصت ، وما زالت ، على عدم اظهار الموقف على حقيقته ، اي وجود هزيمة للرجعية الهاشمية ، وانتصار لمنظمة التحرير ، وحرصت وما زالت على حفظ وجه الملك حسين ، كما لو انه تنازل طوعا ، في حين انه مارس اوسع اشكال المساومة والابتزاز والتهديد ، حتى تأكد له ان لا امكانية لانتزاع اي قرار عربي لصالحه ، فان القرارات تسجل الدلالات التالية على المستويين الاردني والفلسطيني .

معاني القرارات

— تعني اولا ان ربع قرن من الالحاق القسري ، والذي نيل كأمر واقع على المستوى العربي ، قد بات من الان فصاعدا غير شرعي وغير قابل للاستمرار .

— وتعني ثانيا ، ان البلبلة العربية حول التمثيل الفلسطيني ومصير الاراضي المحتلة قد حسم . ولم يعد مقبولا الحديث عن « ثنائية التمثيل » ، و « تقاسم الادوار » بين الاردن ومنظمة التحرير . ولم يعد مقبولا فصل التمثيل للشعب عن مصير الاراضي ، فمنظمة التحرير هي ممثلة الشعب الفلسطيني وهي المعنية بمصير الاراضي الفلسطينية ، وهي التي تعمل على اقامة سلطة وطنية مستقلة .

— وتعني ثالثا ، انه في صدد اي حل للمشكلة الفلسطينية وللانسحاب من الاراضي المحتلة ، على الذين يرون انفسهم مؤهلين للعب دور ان يذهبوا الى منظمة التحرير الفلسطينية ويسألوها عن رأيها . فهي الطرف العربي الوحيد المعني بمصير الاراضي الفلسطينية وهي المسؤولة عنها . وعلى الاطراف الامبريالية كالولايات المتحدة واسرائيل ان تدرك انه لم يعد ممكنا التلاعب بقضية التمثيل او استغلال التناقضات العربية ، او استخدام الاردن بوصفه طرفا مناسبا او مناسبا للمفاوضة ، كي تهرب من مواجهة الطرف المسؤول والحقيقي للشعب الفلسطيني والتسليم به وبمطالبه وحقوقه .

من صنع الاقرارات الرسمية العربية في قمة الرباط ؟

بغض النظر عن اكداس العبارات الدبلوماسية التي احاطت اذاعة القرارات ، فان النصر الفلسطيني في قمة الرباط قد صنعه بالاساس الشعب الفلسطيني نفسه ، وقيادته الملتزمة ببرنامج النقاط العشر . فصمود وتماسك الموقف الفلسطيني في كافة المجابهات السابقة

عكس نفسه في قمة الرباط واعطى نتائجه السياسية الاخيرة . لقد ادى تنامي واتساع نضالات الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة ، العسكرية منها والسياسية ، وتحرك منظمة التحرير الواسع عربيا ودوليا ، وبرنامجها المتصادم مع الاتجاهات المساومة والوسطية والمتساهلة ، وكذلك الدعم غير المحدود من الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان الاشتراكية ، الى دحر كافة الخطط الرجعية الهاشمية التي تلقى من الامبريالية واسرائيل دعما ومساندة . كما انعكس نضال الجماهير في الاراضي المحتلة وخارجها ، وتصدي منظمة التحرير الشجاع ، ودعم الاقطار والدول العربية الوطنية التقدمية دحر اي امكانية لاستغلال النظام الهاشمي من بوابة « التضامن العربي » و « وحدة الموقف » ، و « عروبة الارض اولا » ، للسطو على شعبنا ومصيره وحقوقه واراضيه .

في قمة الرباط ، وجدت منظمة التحرير مسلحة بكل انتصاراتها ، دعما لها من عدد من الاقطار الوطنية العربية وعلى رأسها سوريا والجزائر واليمن الديمقراطية . في حين ان الاردن ، حاملا معه كل هزائمه السابقة ومواقفه الاستسلامية عن لعب اي دور في تحرير الارض وفي المشاركة في المعركة ، جاء مرتبطا بورقة الدعم والقبول الاميركي — الصهيوني ، وبنفس الوقت حاملا معه مسلة في انتزاع اي مشروع اسرائيلي يحفظ ماء وجهه .

هل انتهت المجابهة مع النظام الهاشمي

ما يمكن قوله هو ان منظمة التحرير وقد كسبت معركة سياسية هامة واساسية ، انما خاضت وفقط جولة واحدة منها . والتجربة قد علمت الشعب الفلسطيني ان يوطن نفسه ضد التنازلات المشكلة وان يحول دون الالتفاف حول مطالبه وحقوقه . وله في هذا المجال مع النظام الهاشمي تاريخ طويل يزيد على ربع قرن .

لقد مارست الاوساط الاردنية في قمة الرباط ، حرب اعصاب على الدول العربية الاخرى وعلى الجماهير الفلسطينية ، حين « بشرتها » بسياسة اقليمية جديدة ، وبعودة حلقة اخرى لوصفي التل مثل عبد السلام المجالي ، او بالحديث عن اغلاق الجسور وقطع رواتب الموظفين . لكن مثل هذه السياسة — والتجربة ، تعني مزيدا من الطلاق مع النظام الهاشمي ، وتزيد على السلطة الرجعية قبل غيرها .

ان خطاب الملك حسين اثر عودته الى عمان يحمل رغم كل الالفاظ الملائمة لعواطف الفلسطينيين الوطنية ، اشارة الى فلسطينيي الضفة الشرقية . من انهم — اذا ما اختاروا الجنسية الفلسطينية فان لهم ذات الحقوق التي للمواطنين العرب في الاردن . وهو وعد يعني ان من يتمسك بالجنسية الفلسطينية عليه ان يطلب اذن عمل وتصريح بالاقامة .

قد يبدو للبعض سابقا للاوان ، الخروج بتكهنات عن الموقف الاردني من الفلسطينيين ومنظمة التحرير ، فان التجربة تقول ، ان علينا ان نتابع بحذر الموقف الاردني ، وان نستمر في انتزاع كافة حقوق ومطالب الشعب الفلسطيني .

وعلى النظام الهاشمي ان يبادر فورا ، على ضوء قرارات الرباط الى تغيير مؤسساته الدستورية والتشريعية والادارية وتصوغها على اساس اقليمي ضمن حدود شرق نهر الاردن . وتوقف فورا كافة اشكال القمع والاضطهاد للشعب الفلسطيني في الاردن .

المواقف العربية في مؤتمر الرباط

بفضل صلابة الموقف الفلسطيني انتصر الخط الوطني

اخيرا عادت فلسطين الى فلسطين ، واصبح صاحب مشروع المملكة العربية المتحدة ، ملك شرقي الاردن فقط ، هكذا وصفت وكالات الانباء العالمية الاتفاق الذي توصل اليه مؤتمر قمة الرباط ، الذي نص من ضمن بنوده الخمسة على ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد ، ويوافق المؤتمر على حق الشعب الفلسطيني في العودة الى ارضه ، وفي اقامة سلطته الوطنية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

الانجاز السياسي الهام الذي استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية تحقيقه هو ثمرة نضالات طويلة ومريرة ضد النظام الاردني منذ مجازر ايلول ١٩٧٠ وحتى الان . وهو من الناحية العملية اهم الانتصارات السياسية المتعددة التي سجلتها المنظمة في الاونة الاخيرة وبالتاكيد فان هذا الانجاز هو بداية جديدة لمرحلة لاحقة من النضال من اجل الحفاظ عليه وترجمته عمليا . ومنع محاولات النظام الاردني من الالتفاف عليه ونقضه كما نقض سابقا اتفاقيتي القاهرة وعمان ١٩٧٠ ونفذ مجازره بحق الشعب الفلسطيني في الاردن وحركته الوطنية.

فشل محاولات الحل الوسط

من اللحظات الاولى لمؤتمر وزراء الخارجية العرب ، اتضح ان النظام الاردني ، وكل من المغرب والسعودية يبذلون جهود اللحظة الاخيرة لاقناع الدول العربية الاخرى كالجزائر وسوريا واليمن الديمقراطية ، بايجاد حل وسط في صراع منظمة التحرير الفلسطينية ضد محاولات الاردن .

ولخص انذاك الاخ فاروق القدومي ، صورة الموقف بقوله للصحفيين « اننا نناضل بشكل مرير ضد محاولات الالتفاف الاردنية والمصالحة» وبعد اعلان الوفد الفلسطيني لاجتماعات وزراء الخارجية بالرباط واستعداده للانسحاب من قمة الرباط ، وافق مؤتمر وزراء الخارجية بعد صراع استمر يومين ، على توصية تنص على ان « كل ارض فلسطينية تتحرر باي وسيلة من الوسائل تعود الى صاحبها الشعب الفلسطيني تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية » ، وذلك بعد فشل كافة محاولات الوساطة العربية ، التي سعى الوفد الاردني لتجنيدها خدمة لموقفه وكان ابرزها موقف المغرب والسعودية اللذين اعتبرا ان القضية برمتها هي مجرد خلاف شخصي بين ابو عمار ، والملك حسين ... ! وامام صلابة الموقف الفلسطيني وتضامن الوفود العربية الاخرى كسوريا والجزائر واليمن الديمقراطية وغيرها وافق وزراء الخارجية العرب على التوصية بالاجماع ، عدا الاردن .

واعتبر هذا النصر ، مقدمة للنصر الاساسي في قمة الرباط وبذات الوقت فان الوفد الاردني يستعد لمواصلة حملته الاخيرة قبل الاجهاز عليه في قمة الرباط وللتوصل الى حل وسط يحفظ به ماء وجهه فلسطينيا وعربيا ودوليا .

تراجع حسين وانتصرت المقاومة

قبل انعقاد القمة ، انعقدت قمة عربية مصغرة بين رؤساء مصر وسوريا والجزائر والسعودية والمغرب . وذكر مراقبون ، ان الاجتماع بحث في التوصية التي اقرها مؤتمر وزراء الخارجية العرب . وفي اليوم التالي (٢٦ - ١٠ - ٧٤) بدأ المؤتمر اعماله [illegible] محاولات الوساطة مجددا التي انتقلت من مؤتمر وزراء الخارجية الى القمة [illegible]



بعد ان التقى الملك حسين ، والاخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية خطابين متصادمين في جلستين سريتين . الملك حسين هدد بالتخلي عن جهود « السلام » اذا اقر المؤتمر مطالب منظمة التحرير الفلسطينية ، في محاولة منه لابتزاز وانتزاع موقف عربي لصالحه واعتبر « أن شعار السلطة الوطنية قفز فوق الواقع الحالي ! فيما اكد الاخ عرفات اصرار منظمة التحرير على مطالبها واعلن ان الجامعة العربية لم تعترف رسميا بقرار ضم الضفة الغربية الى الاردن ، وهدد باتخاذ موقف اخر في حال استجابة قمة الرباط لابتزاز النظام الاردني ورضوخها لضغط القوى الرجعية العربية .

في هذه الاثناء عقد الرفيق ياسر عبد ربه عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية ، ورئيس دائرة الاعلام بمنظمة التحرير وعضو الوفد الفلسطيني لاجتماعات القمة مؤتمرا صحفيا في الرباط ، اعلن فيه تمسك المنظمة باقامة سلطة وطنية فلسطينية بقيادة منظمة التحرير على اي جزء يتم تحريره من الاراضي الفلسطينية ورفض الرفيق عبد ربه اية مساومة او حلول وسط مع النظام الاردني ، وذلك بعد تدخل السعودية والمغرب بصورة مكشوفة لصالح الاردن . فقد اقترحت كلا الدولتين ايجاد نوع من المصالحة تقوم على التوفيق بين وجهات النظر ، على اساس ان الاردن يتولى مهمة استعادة الارض ، لتؤول بعد ذلك الى اصحابها بواسطة استفتاء شعبي نظرا لاصرار العدو الاسرائيلي على عدم التفاوض مع منظمة التحرير ، ورفض امريكا كذلك ، وهو الموقف الذي اتخذه [illegible]

تطالب بها المنظمة ، مقابل توليه مسؤولية القيام بفك ارتباط مع اسرائيل . اي ان يضمن الاردن بذلك دخول قواته الضفة الغربية ، لنسف القرارات السياسية ، واعتبار ان وجوده السياسي في الضفة امرا واقعا واقوى من القرارات نفسها .

وذكر مراقبون ، ان المغرب والسعودية اقترحتا ايضا دخول قوات دولية بعد الانسحاب الاسرائيلي ، على ان يجري استفتاء دولي لمعرفة راي الشعب الفلسطيني ... ؟ ! وبناء على ذلك سعت المغرب والسعودية لتشكيل لجنة مصالحة . ولعب المغرب دورا اساسيا بدعم من مصر . وكان السادات قد ذكر للاخ عرفات في وقت سابق ان « من مصلحة العمل العربي باكمله الخروج بحل من مأزق الخلاف بين الاردن ومنظمة التحرير » ... ! ؟ متجاهلا ان الخروج بحل يجب ان لا يكون على حساب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

في هذه الاونة اكد الرئيسان الاسد وبومدين في خطابيهما امام المؤتمر وقوف بلديهما الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية . والتزامهما بدعم وتأييد كافة نشاطاتها ، فيما اعلن صدام حسين رئيس الوزراء العراقي ورئيس وفد بلاده وقوف بلاده ايضا الى جانب منظمة التحرير ، وتأييده لسياستها المرحلية ، التي تعتبر خطوة اولى نحو تحقيق الهدف الاستراتيجي اما اليمن الديمقراطية ، فقد بذل وزير خارجيتها الاخ محمد صالح مطيع جهودا خاصة خلال اتصالاته السياسية باتجاه ضرورة اتخاذ قرار سياسي اكثر وضوحا من قرار قمة الجزائر لصالح منظمة التحرير . وفي نفس الوقت حدد المندوب الليبي موقف بلاده لصالح المنظمة والشعب الفلسطيني . [illegible]

والديبلوماسية التي تخوضها المقاومة [illegible] موقفها على ضوء ذلك في صالح احد الجانبين خصوصا بعد مناورة النظام الاردني [illegible] تشكيل لجنة خماسية . وقراره بنفض يده من كل مسؤولية تتعلق بالضفة الغربية ، دمع هذه الانظمة بالذات لمواصلة الضغط السياسي على منظمة التحرير ، وقد فشلت المحاولة ، امام صلابة الموقف الفلسطيني ووقفت كذلك دولة الامارات العربية الى جانب السعودية والمغرب والاردن بواسطة [illegible] بورقة التضامن العربي المطلوب .. !!

محوران داخل المؤتمر

ومحور الصراع داخل اروقة المؤتمر بين اتجاهين سياسيين ، الاول الاتجاه الوطني الذي يؤكد ان منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد ويطالب بتنفيذ [illegible] في وجه المشروع الاميركي — الاسرائيلي الهاشمي والفريق الثاني تمثله السعودية والمغرب ودولة الامارات بالاضافة الى [illegible] التي تطالب بفك ارتباط اردني — اسرائيلي وتنفيذ المخطط الاميركي الذي يستهدف [illegible] تسوية لتلبية مصالح الموقف الاميركي والاسرائيلي على حساب الحقوق الوطنية والشرعية [illegible] الفلسطيني .

وبعد تأييد الاسد وبومدين الحاسم لمنظمة التحرير في خطابيهما امام المؤتمر والمؤتمر الصحفي الذي عقده الرفيق ياسر عبد ربه في الوقت المناسب اصبح امام الدول العربية الاخرى التي حاولت الوقوف على الحياد ضرورة اتخاذ موقف اما الى جانب مطالب منظمة التحرير ، او الى جانب النظام الاردني .

وبعد المشاورات التي اجراها السادات مع الرئيسين الاسد وبومدين اعلنت مصر تأييدها لموقف منظمة التحرير الفلسطينية . وقدم اقتراح بتشكيل لجنة سباعية تتولى صياغة الموقف والبت في الموضوع قبل انتهاء مؤتمر القمة . وفي الجلسة المسائية الاخيرة تم اعلان بنود الاتفاق الخمسة بعدما انبثقت عن اللجنة السباعية لجنة صياغة ، لاعلان الموقف بصورته النهائية ، بعضوية سوريا ومنظمة التحرير . والمغرب والاردن والجزائر وتراجع الاردن ، وانتصر الخط الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية ومني المشروع الاميركي بهزيمة اخرى على طريق الدحر الكامل له . بفضل صلابة الموقف الفلسطيني ، والتكتيك السياسي الصحيح الذي مارسته منظمة التحرير مستندة على قاعدة البرنامج المرحلي لها .

والمفارقة الطريفة في المؤتمر ، ان اللوحة التي كانت تشير الى وفد منظمة التحرير الفلسطينية كانت تحمل اسم فلسطين ايضا ، انما كان النقاش والجدل والمشاورات السياسية والدبلوماسية الدائرة [illegible] من يمثل فلسطين .

هكذا من الأصل

بعد قرارات الأمم المتحدة ومؤتمر القمة العربي

اسرائيل المعزولة قد تلجأ إلى الحرب

ربما تغاضت اسرائيل عن كثير من المواقف المعادية لها والمضادة لاباطيلها كما اغفلت مثلا راي ٩٩ دولة صوتت الى جانب مشروع قرار الامم المتحدة الذي دعا الى عدم الاعتراف بالاجراءات الاسرائيلية لتهويد القدس عقب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . لكن اسرائيل دائما وابدا انكرت وجود شعب فلسطين وقضية فلسطين . وشيء من التصريحات للرسميين الاسرائيليين نجدها هنا وهناك تعبر عن هذا الموقف . لكن نضال عشر سنوات استطاع ان يفرض الاعتراف بفلسطين وان ينتزعه في كافة المحافل الدولية رغم محاولات الاجهاض الاسرائيلية المستمرة . وهكذا نجد قبل حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ان موجة جديدة بدأت في الظهور عبر تصريحات ومواقف المسؤولين الاسرائيليين مؤداها ضرورة الاقرار بالوقائع والاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني ووجود مشكلة له . وطرح النهج الاسرائيلي ان حل مشكلة الفلسطينيين يجب ان لا يحل على حساب الكيان الصهيوني بل بالاندماج في الاردن سواء عن طريق مملكة عربية متحدة او عن طريق مشروع يجال الون الشهير او اي شكل اخر . ويرافق الحديث عن رفض قيام اي كيان او دولة ثالثة بين اسرائيل والاردن . لكن هذا الصلف والغرور في محاولة تقرير مصير الشعب الفلسطيني [illegible] اصيبا بالزعزعة والانهيار عقب الحرب الرابعة . وانتهى الامر الى ادراك اسرائيلي تام بعدم القدرة على فرض الحل الذي يشاؤونه ويرسمونه . كما ادركوا ايضا عجز نظام حسين بن طلال في الضفة الشرقية للاردن على ابتلاع ما يرغبون . رغم ذلك كله فقد اصروا على الاعلان الدائم عن امكانية التفاهم مع حسين وعدم او استحالة القبول بالتفاهم مع الثورة الفلسطينية .

حينما فاز القرار الداعي الى دعوة م.ت.ف الى المشاركة في مناقشات الامم المتحدة ، بتأييد ١٠٥ دول ، كان رد الفعل ازاء هذه النتيجة حادا ، مكرر وزير الدفاع الاسرائيلي شمعون بيرس اتهام المنظمة بانها « تحاول ابادة دولة اسرائيل واقامة دولة مكانها ذات اغلبية اسلامية وتحت حكم عربي ، وكل ذلك تحت غطاء الدولة العلمانية والديمقراطية » . وحاول الون ان يقلل من دعم التأييد العالمي للثورة الفلسطينية فقال ان الدول العربية تضمن الاغلبية لانها تفاوض من مركز القوة بسبب النفط ورؤوس الاموال ووجود دول عديدة تخشى العقاب النفطي العربي . وكان مناحيم بيجن زعيم كتلة ليكود اليمينية كعادته صاحب التصريحات الاعنف والمعبر الحقيقي عن الموقف الصهيوني من فلسطين فوصف يوم اتخاذ القرار في الهيئة الدولية بانه « يوم خزي وعار » ووصف م.ت.ف بانها « منظمة نازية عربية » وقال ان فلسطين والفلسطينيين هي اسماء نكرة مخالفة للحقيقة . واضاف « ان ذلك اليوم الذي يعتلي به عرفات ونائبه منبر الامم المتحدة سيكون يوم عهر ودعارة للمنظمة الدولية » .

ولكن ماذا عن قرار مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط بتأكيد الاعتراف بان م.ت.ف هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وبحق هذا الشعب في بناء سلطته الوطنية على اي جزء يتحرر من ارضه السليبة .

واضح ان اسرائيل علقت امالا على انهيار المؤتمر وتحطم التضامن العربي بسبب الموقف الاردني المعهود من قضية الشعب الفلسطيني . لكن اخبار القمة شددت من الحذر الاسرائيلي وعندما اتضح يقينا ان الامور تسير عكس الرغبة الاسرائيلية وان م.ت.ف. اوشكت انتزاع حسم عربي لصالحها في الصراع مع الاردن الذي بدأ نفسه يغير من موقفه نقلت الوكالات تصريحا ليجال الون قال فيه ان مؤتمر السلام الشرق اوسطي قد يرجأ اذا اكد مؤتمر القمة العربي ان م.ت.ف. هي الممثلة الوحيدة للشعب الفلسطيني . وفي اليوم التالي كتبت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية ان الزعماء العرب يدركون ان اسرائيل لن تفاوض مع عرفات وانها لن تسلم اراض كي تستخدم كقواعد للهجوم ضد المستوطنين الاسرائيليين . ودعت الصحيفة مؤتمر القمة الى « عدم الافتراض بان اسرائيل ستسحب موقفها المعلن وتوافق على اقامة دولة للفدائيين عند مداخل مدنها الرئيسية » .

وجاء تعليق صحيفة « يديعوت احرونوت » اكثر تعبيرا حين كتبت في اليوم نفسه « ان اسرائيل لن تتفاوض مع م.ت.ف حول مستقبل الضفة الغربية ، ولن تتفاوض كذلك مع عمان حول مستقبل الضفة الغربية اذا تأكد من الان ان هذه المنطقة ستنتقل الى سيطرة م.ت.ف. » كما كشف وزير الاعلام الاسرائيلي اهارون ياريف في تصريح ادلى به في الولايات المتحدة ان اسرائيل لم ترد في حسبانها اجراء مفاوضات مع الاردن تكون مرتبطة بتنازلات اقليمية لصالح م.ت.ف. واضاف ان كل منطقة في الضفة الغربية يتم التنازل عنها الان ستسلم مباشرة الى م.ت.ف. وفي نهاية الامر تتم اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية . واكد ان « حكومة اسرائيل تعارض هذا الامر » .

كما ناقش معلق الاذاعة الاسرائيلية قرار مؤتمر القمة في الرباط معلقا دوف تنون الخبير في الشؤون العربية ، محاول تحميل العرب مسؤولية افشال محاولات حل ازمة الشرق الاوسط بقوله : « في الواقع انجز العرب انتصارا عربيا داخليا . ولكن بالنسبة للمشكلة ، وبالنسبة للنزاع مع اسرائيل كانت النتيجة عكسية . انهم لم يتقدموا بل على العكس لقد وضعوا بانفسهم وبايديهم عراقيل صعبة ومماطلات وصعابا جديدة » . في الوقت ذاته حاول خبير اخر الايحاء بان موقف الاردن ليس نهائيا وانه فقط للاستهلاك الخارجي لانه لا يرغب ان يبدو معزولا بصورة مطلقة . وعزا تحديد موقف الاردن الى موقف السعودية وتأييد مصر لهذا الموقف . وقال « يخيل الي ان الاردن يأمل او انه يريد ان يكون متأكدا ان اسرائيل سوف تستمر بسياستها اي سياسة عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وان لا تجري مفاوضات معها . وبهذه الطريقة تمثل الاردن التسوية التي يمكن ان تكون م.ت.ف. جزءا منها . وهذا مع افتراض ان م.ت.ف. معنية بان تكون جزء من تسوية كهذه . واضاف المعلق قائلا ان الامل الثاني الذي يراود الاردن مرتبط تماما بهذه المشكلة . فالاردن يقدر ، وحسبما ارائه » ، ان ضغط المعارضين في المعسكر الفلسطيني سوف يزداد الى درجة تجعل عرفات يقبل ان ينحرف ويسير في مسار تسوية في ظروف معينة الى درجة يرفض « لا » على اية امكانية كهذه . وهكذا فان دمج هذين العاملين معا يعطي الاردن امكانية ان يبدو شريكا الخط العربي المشترك ولكن الاردن يأمل ان لا يؤدي هذا الخط الى تجسيده عمليا » .

كما حاول الاسرائيليون ايضا نقل الاراء التي تسرب في الاوساط العالمية تعليقا على قرار القمة العربية ، وركزوا على اظهار الصعوبات الناجمة عنه واعتقاد الاوساط العالمية بضرورة الحذر من الرفض الاسرائيلي للتجاوب معه . لكن الاسرائيليين حاولوا في الوقت نفسه نشر الطمأنينة بين جمهورهم بالتأكيد على ثبات الموقف الاميركي المؤيد لرفضهم .

ذكرت الاذاعة الاسرائيلية مثلا في ٢٩—١٠ بانه يبدو « ان الولايات المتحدة تعهدت لاسرائيل مساء امس مرة اخرى بانها ستتخذ موقفا حازما في الجمعية العامة خلال مناقشة القضية الفلسطينية » . وفي اليوم التالي كررت الصحافة الاسرائيلية وعلى الاخص « هاارتس » القول بان المقصود من قرارات القمة هو عرقلة الجولة الثانية من محادثات جنيف . « وهكذا فان مؤتمر القمة اعد الجو للسعي الى حل عسكري » . وقالت الصحيفة ان مؤتمر القمة اقترح بقراره على اسرائيل « قبول مخربين كجيران لنا على حدودنا الشمالية ، الامر الذي لا يمكن باي حال من الاحوال ان توافق عليه اسرائيل » . كما قالت « هاتسوفيه » بان الخط الذي بلور في الرباط مغزاه السعي لحرب اخرى . وعلى ضوء خطر الحرب هذا يتوجب على اسرائيل ان تركز جهودها لمواجهة الوضع الجديد » . وكررت الصحيفة القول بان مؤتمر الرباط قضى على احتمالات التوصل الى تسوية ، كما قضى على امكانية استئناف مؤتمر جنيف .

وواضح بالنسبة للاسرائيليين انهم خسروا حتى الان جولات عديدة على الصعيد السياسي والدبلوماسي . وهذا ما سيفرض عليهم على ما يبدو الاتجاه نحو المجال العسكري ، خاصة اذا فشلت المناورات الموقتة من قبل الولايات المتحدة وعملائها في اجهاض المكتسبات الفلسطينية . فالشعور بالعزلة الذي يخيم على اسرائيل قد يدفعها الى اكثر المواقف خطورة . وهنا يكمن خطر الركون على الانتصارات التي تحققت . لان الطريق نحو السلطة الوطنية ما زال طويلا .

فيما عدا الحزب الشيوعي « راكح » الكنيست « الإسرائيلي » يصوت بالاجماع ضد قرار الامم المتحدة دعوة الجمعية العامة لمنظمة التحرير ، .

شهد يوم الاحد الماضي ٢٧ — ١٠ نقاشا واسعا بين مختلف القوى داخل الكنيست الإسرائيلي تركز حول دعوة منظمة التحرير الفلسطينية والدولة الفلسطينية . وقد جرى [illegible] بيجن زعيم كتلة الليكود [illegible] راديو اسرائيل باللغة العبرية الوقائع التالية : « بدأ النقاش عضو الكنيست شموئيل تمير — من ليكود — [illegible]

ومن المعراخ تحدث يتسحاق رفائيل فقال : « ان موقف فرنسا يدل على طريق التدهور الذي يسير فيه العالم الان . ثم تحدث امنون لين — من ليكود — واوضح ان اقامة دولة فلسطينية سوف تصبح بؤرة عنيفة لمحاربة اسرائيل ، كما ستؤدي بنا الى صدام معهم . ثم تحدث ابراهام فيربجر — من الجبهة التوراتية — وقال ، اننا لم نفاجأ بخيانة العالم !! ولكن لا يجب ان نتجاهل الانجاز الذي حققه « القتلة » . هذا وكان اخر المتحدثين عضو الكنيست مناحيم بيجن الذي قال : « ان كياننا ومستقبلنا يتوقفان على [illegible] تصويت الـ (١٠٥) دول الى جانب منظمة التحرير في الامم المتحدة [illegible]

مستقبل ارتيريا وانقلاب الجنرالات في اثيوبيا

بقلم علي حسين خلف
(مراسل "الحرية" في اليمن الديموقراطية)

جاءت حركة فبراير العسكرية في اثيوبيا . لتنسجم مع التوجه الاميركي منذ مؤتمر الدبلوماسيين الاميركيين في طهران . والداعي الى تغيير الوجوه القديمة بملابس الميدان العسكرية العصرية . وذلك بهدف اشادة قلاع قوية للرجعية . قادرة على حراسة المصالح الاميركية . والمبادرة في شن الهجوم على حركات التحرر الوطني بدلا من التدخل الاميركي الظاهر او المقنع . واثيوبيا احدى المراكز التي سعت الامبريالية الاميركية لتغيير عملائها القدامى بعملاء اكثر قدرة وبوجه ليبرالي .

ورغم ضجيجات راديو اديس ابابا بالحرص على مصلحة « الشعب » الاثيوبي ، فان الرتوش التجميلية في اقصاء الامبراطور هيلاسيلاسي بالتقسيط وتاميم ممتلكاته وسجنه ، وتغيير الدستور ، ومطاردة ممثلي السلطة الامبراطورية ، ليست هي الاهداف التي يريدها شعب اثيوبيا وشعوب الامبراطورية ، ولقد عبر بيان اتحاد النقابات الاثيوبية (١٦ سبتمبر — ايلول) عن رغبة الجماهير في ضرورة تاسيس جمهورية ديمقراطية والغاء الملكية واقامة حكومة شعبية تلبي الحقوق الديمقراطية للمواطنين . كما طالب اتحاد المعلمين واتحاد الطلاب باتخاذ خطوات جذرية لتصفية الاقطاع وتاسيس حكم شعبي ديمقراطي ، وحل الحكم العسكري . ويضغط الضباط والجنود اليساريون في سلاح الطيران والمهندسين من اجل دعم المطالب الشعبية .

العسكر يفكون ارتباطهم بجماهير الحبشة

ان حركة فبراير (شباط) بدأت بفك ارتباطها بالحركة الجماهيرية التي ساندتها ، والتي لم تعد ملك يديها . اذ ان الشارع الاثيوبي لا يرغب في استبدال الامبراطور ورئيس وزرائه « بامان عندوم » و « ميكائيل امرو » ، وانما يرغب في تغيير محتوى السلطة وتوجهاتها لما يخدم مصلحته .

□ اندفع الفلاحون في اكثر من مقاطعة للاستيلاء على الارض وطردوا الاقطاعيين ورفعوا شعار « الارض لمن يفلحها » ، ولم تتمكن شرطة الحكومة العسكرية من الغاء هذا الواقع الجديد .

□ اضرب طلاب كلية الزراعة مطالبين بالتغيير الجذري ، فاعتقلت الحكومة ستة عشر طالبا دون ابداء الاسباب ، فقامت حملة شعبية واسعة تطالب بالافراج عنهم .

□ ارتفعت الاصوات المنتقدة لجمود « التغيير » العسكري فاعتقلت الحكومة اربعة من اعضاء اللجنة العسكرية (١٢٠ عضوا) وواحد وعشرين شخصا من العاصمة .

□ ذهب « امان عندوم » الى ارتيريا للتفاوض مع الشعب الارتيري واذا به يتحدث من الثورة كحلم وينصح الارتيريين بالارعضاض عنها . واذهله الاجماع الشعبي على رفض التفاوض معه ، والاصرار على ان الثورة الارتيرية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الارتيري .

ان هذه الاحداث وغيرها بدات تكشف قناع السلطة الذي ادعى الثورية والتغيير . وبدات العلاقة الامريكية — الاثيوبية تظهر للعيان اثر تشكيل لجنة التنسيق المشتركة . اذ راس جيمس بول (صهيوني) الجانب الامريكي ويساعده المحامي الامريكي سكوت المقيم باديس ابابا ، وراسها عن الجانب الاثيوبي ، رجل المخابرات المركزية الامريكي الميجر منقستو هيلي مريام ، وبمساعدة الجنرال امان عندوم ذو التاريخ المشرف بالنسبة لامريكا .

اذ كان امان عندوم قائدا للقوات الاثيوبية التي اشتركت مع القوات الاميركية في حرب كوريا (١٩٥٠ — ١٩٥٣) . وقائد الوحدات الاثيوبية في الكونغو التي قاتلت باتريس لومومبا وانحازت الى جانب موبوتو

والتزاما من امريكا لاصدقائها الجدد قدمت مائة مليون دولار كمساعدة للحكومة العسكرية على هيئة معدات حربية . اذ وصلت ميناء عصب الارتيري (٦/٩/٧٤) الدفعة الاولى من المعدات الحربية المشتملة على الدبابات والمدافع الثقيلة ، وعن طريق ايران ، تم شحن اثنتي عشرة طائرة اعتراضية من نوع ف — ٥ ، وسربا من طائرات ا ـ ٣٧ .

ان الذعر الاقطاعي من الانقلابيين ليس معناه بالضرورة تقدميتهم وان قدرة على مرح (سلطان مقاطعة « اوسا ») والمتمرد على الحكومة والرافض لتسليم نفسه ، ان قدرته على تجنيد اربع مائة مسلح واعتصامهم في الجبال تحمل قضايا قومية خاصة بطبيعة تكوين امبراطورية « مينليك » ومن ثم هيلاسلاسي . وكذلك تمرد « منجاشاسيوم » (محافظ منطقة « تجراي ») مع مجموعات كبيرة من المسلحين ، تتم تحت عقدة « سرقوا مملكتنا » حيث كانت المملكة القديمة في تجراي (يوهانس) وجاء مينيلك فسرقها منهم . ورغم هذا الذعر في بعض المناطق الا ان اقطاعيات الكنيسة لم تمس بعد . وما زالت حتى دون تقليم اظافرها ، ولم تشرع الحكومة اي قانون للاصلاح الزراعي يمس فعلا مصالح الاقطاعيين . ولذلك ليس امام السلطة سوى تزاوج الاقطاع والبرجوازية مع اعطاء هيمنة اكبر للبرجوازية بفئاتها المختلفة . وحتى هذه الخطوة لم تزل ملامحها الاولى غير واضحة ومغلقة بخوذات العسكر .

ان الازمة التي هزت اركان الامبراطورية والتي استثمرها عسكر فبراير ، هي النضالات الجماهيرية المسلحة في ارتيريا وتصاعد النضالات العمالية والطلابية والمهنية في اثيوبيا ، وانتشار القحط والمجاعة في مقاطعات ولو — تجراي — قوجام — بقمدر وغيرها . وجاء تمرد الفرقة الثانية العاملة في ارتيريا ليشعل فتيل اطول انقلاب في افريقيا ، وليعطي فرصة لبعض المراقبين بان يتنبؤا بان القضية الارتيرية ستكون على راس جدول اعمال الحكم العسكري ملوحين بامكانية انسحاب الجيش الاثيوبي واعطاء الشعب الارتيري حق تقرير المصير .

شعب اريتريا ومستقبله الوطني

واعتمد هذا التنبؤ على جملة للجنرال « امان عندوم » عندما قال « عاشت اثيوبيا عاشت ارتيريا » . وكانت جملة الجنرال ليس اكثر من قنبلة دخانية اكد زيفها رئيس وزرائه ميكائيل امرو عندما صرح عقب عودته من لندن بان « اهم شيء هو وحدة اثيوبيا باي ثمن » . ووحدة اثيوبيا تعني استمرار اضطهاد الشعب الارتيري والقوميات الاخرى .

لقد سحب الحكم العسكري ثلاثة الوية كانت ترابط على حدود جمهورية الصومال الديمقراطية ، ونقلها الى ارتيريا .

لماذا ؟

منع اي نشاط ثقافي علني في ارتيريا بما في ذلك عرض المسرحيات !! واخذ يبث النداءات من راديو اسمرا مطالبا الثوار بالقاء اسلحتهم !!

استقدم اسلحة جديدة بما في ذلك الطيران ، بعد افلاس صيحات الذعر حول الوجود السوفياتي في الصومال والاسلحة السوفياتية .

انه يمهد لحرب اشد عنفا وضراوة مع الثورة الارتيرية والحركة الوطنية الاثيوبية . ويصبغ شعار الحفاظ على وحدة الامبراطورية مقنعة لاشهار السلاح في وجه الثورة الارتيرية والشعب الارتيري الذي يناضل منذ اربعة عشر عاما من اجل حريته واستقلاله وتقدمه الاجتماعي .

وازاء هذا الخطر الجديد ما هي مهمات قوى الثورة الارتيرية ؟!

ان تجديد وبعث الحوار الديمقراطي بين قوى الثورة كاساس لحل خلافاتها وتوجيه جهودها نحو العدو الرئيسي ، وتجنيد الشعب الارتيري وتعبئته واستنهاضه ، هي مقدمة النجاح لمجابهة الحملات المقبلة والمتوقعة ضد الثورة الارتيرية . وان تجديد الحرب الاهلية وتعميق الحوار المسلح بين رفاق السلاح من شانه ان يضعف المسيرة الارتيرية ويقدم مساعدة مجانية للعدو الهادف استمرار اضطهاد الشعب الارتيري وتصفية وجوده الوطني المستقل والحيلولة دون اقامة سلطته الوطنية .

وحدة اداة الثورة شرط اساسي للانتصار على العدو ، وللتقدم في تعبئة الجماهير وتنظيمها . وان خطر التناحر وتجديد الحوار المسلح يكمن في اضعاف الجبهة الشعبية التي طالبت بوقف النزيف الدموي بين رفاق السلاح ، وضرورة اللقاء المشترك لمجابهة العدو . وقد تحدت الجماهير الارتيرية الحكم العسكري وخرجت بوفود شعبية في العاصمة اسمرا لتلتقي بطرفي الثورة وتطالبهما بالمصالحة وايقاف الاقتتال الاهلي الذي يدفع ثمنه الشعب الارتيري ومناضليه .

ولولا الانقسام الحادث في الساحة الاريترية ، واستمرار صيحات التصفية والحرب الاهلية ، لتمكنت الثورة الاريترية من استثمار الاوضاع التي امتدت منذ فبراير (شباط) حتى اكتوبر (تشرين اول) ، لصالح توسيع المناطق المحررة وتعزيز السلطة الشعبية فيها . لان الحكم العسكري الجديد سيوجه كافة اسلحته الى صدر الثورة بهدف ايقاف مسيرتها واجهاضها ، مثلما سيوجه اسلحته الى صدر الحركة الوطنية الاثيوبية .

ان الفرصة مازالت سانحة للشعب الاريتري للجم الاصوات الداعية الى استمرار الحرب الاهلية تحت اي شعار كان ولانتصار خط الحوار الديمقراطي كاساسي لتجديد وحدة الثورة وتعبئة كافة فئات الشعب الاريتري وطبقاته الوطنية للنضال ضد العدو الرئيسي الرجعية الاثيوبية ومن اجل الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعي .



فشل "الرجل القوي" في تشكيل حكومة حرب على المطالب الشعبية



يبدو ان زعيم الديمقراطية المسيحية « القوي » امانتوري فانفاني قد وصل الى طريق مسدودة وانه سيعتذر عن تشكيل الحكومة الايطالية الجديدة التي يفترض فيها ان تخلف حكومة رومور .
وقد جاء تكليف فانفاني تشكيل الحكومة الجديدة دليلا ملموسا على ان اليمين الايطالي يحاول ان يلعب الورقة الاخيرة ضد الحزب الشيوعي لمنع اشتراكه بالحكم .

فالمعروف عن فانفاني انه زعيم الجناح المتصلب داخل الديمقراطية المسيحية وانه العدو المكشوف والشرس للشيوعية واليسار والرجل الذي خاض معركة قانون الطلاق وحاول فيها عبثا استنفار كل الرجعية الايطالية وتوحيد صفوف البورجوازية واليمين (بما فيه الاحزاب الفاشية) واستنفار كل الغرائز الدينية والظلامية لدى « المسيحيين » الايطاليين وخاصة في الجنوب . واستغلال خوف بعض النساء من السماح بالطلاق .

وفوق كل ذلك ، المعروف عن فانفاني انه يميني يسعى للعب دور المنقذ في بلد تتاكله الازمة الاقتصادية ويشرف اقتصاده على الانهيار الكامل وتصل نسبة التضخم والبطالة فيه الى اعلى النسب في اوروبا .

واذا كان فانفاني قد جاء بعد استقالة رومور نتيجة الخلافات التي عصفت بالحكومة بين الاطراف المشاركة وخاصة الحزب الاشتراكي والحزب الديمقراطي المسيحي وحول الموقف من القضايا المطلبية والشعبية ، فان مجيئه الى الحكم له معنى محدد وواضح . انه محاولة من الديمقراطية المسيحية لفرض الامر الواقع على شركائها في الحكم وقطع الطريق امام اي غزل قد ينشا بينهم وبين الحزب الشيوعي ، وهو ، غزل قد يشد اليه بعض قطاعات الديمقراطية المسيحية نفسها .

فضيحة رئيس شركة فيات

اما الملاحظة الثانية التي يمكن ابداؤها حول تكليف فانفاني فهي ان ايطاليا تعرف صراعا طبقيا متزايد الوضوح ، والانقسام السياسي فيها قلما عرفته في الماضي .

ويتمحور هذا حول الفضيحة التي اثارها بعض صغار المساهمين في شركة فيات واتهموا فيها رئيس الشركة انيللي بانه يدفع مساعدات مالية للاحزاب اليمينية .

وسبب الفضيحة ان انيللي هذا ، رئيس مجلس ادارة شركة فيات ، ورئيس اتحاد ارباب العمل في ايطاليا ، كان متهما من قبل البورجوازية واليمين في ايطاليا بانه نصير للحزب الشيوعي ومن دعاة اشراكه في الحكم (كما ان الحزب الشيوعي نفسه كان يروج لهذه « التهمة ») . حتى ان صحيفة ايطالية نشرت وثيقة مضبوطة في شركة فيات تحتوي تحليلا سياسيا للوضع الايطالي مؤداه ان لا مخرج لايطاليا من الازمة بغير اشراك الحزب الشيوعي في الحكم وقيامه بضبط العمال وقيادتهم على طريق « مساومة تاريخية » مع البورجوازية تضمن انقاذ ايطاليا من محنتها ودفع عجلة الاقتصاد الايطالي الى الامام .

غير ان انيللي بدد كل الاوهام التي زرعتها هذه الوثيقة عندما اعترف بمساعدة احزاب اليمين ماليا ، واقدم على تسريح سبعين الف من عمال شركته (من اصل ٢١٠ الاف عامل) تسريحا جزئيا لمدة ستة اشهر .

وقد التقطت الطبقة العاملة الايطالية بسرعة معنى اقدام انيللي على هذه الخطوة التي لا تتوفر عليه سوى عشرة بالمئة من اجور العمال . وادركت ان الهدف الذي يرمي اليه انيللي هو رمي القفاز في وجهها وتحديها حتى يجرها الى معركة سياسية يصبح معها صعبا الحديث عن اية مساومة بين الاطراف السياسية الاساسية في البلاد .

ولذلك ردت الطبقة العاملة على التحدي باعلان الاضراب العام . قامت فعلا بتنفيذه لاظهار مدى قوتها ولافهام اليمين الايطالي بانها لا تسمح بتمرير اي حل يكون على حسابها . وجاء هذا الاضراب في وقت كان فانفاني فيه قد بدا يتعثر في تشكيل الحكومة ليوجه ضربة قاسية الى « الرجل القوي » ويضع حدا لمساعيه ويرغم الديمقراطية المسيحية نفسها على البحث عن بديل له في شخص الدو مورو وزير الخارجية الايطالي والرجل « المعقول » داخل الحزب الحاكم .

ان ما يمكن استنتاجه من التطورات الاخيرة الحاصلة في ايطاليا هو ان البلاد لن تخرج بسهولة من الازمة الاقتصادية — السياسية التي تواجهها مهما قدمت لها اميركا من مساعدات (مليارات دولار) ومهما حذر كيسنجر من الخطر الشيوعي ودعا اليمين الايطالي للتوحد خلف الديمقراطية المسيحية (بعد ان انكشف ان الديمقراطية المسيحية الايطالية ساعدت وكالة الاستخبارات الاميركية على تمويل الانقلاب العسكري الفاشي في تشيلي) .

وسواء الف فانفاني الوزارة ام الفها الدومورو فان البورجوازية الايطالية لا زالت مصرة على استبعاد الحزب الشيوعي الايطالي عن المشاركة في الحكم ، اي انها لا زالت مصرة على حل ازمتها على حساب الطبقة العاملة . مهما بدا هذا الاصرار مستحيلا .

مازق المساومة مع الديمقراطية المسيحية

ولا بد من الاشارة الى المازق الذي يجد الحزب الشيوعي الايطالي نفسه فيه . فلقد تبين ان انيللي بما يمثل من مصالح طبقية ، غير مبال باية مساومة مع الحزب . كما تبين ان الديمقراطية المسيحية موحدة ضد اشراك الشيوعيين في الحكم ، وان احزاب « وسط اليسار » المشاركة في السلطة غير متحمسة هي ايضا لاشراك الحزب الشيوعي باي حال . كما ان تصعد القواعد العمالية وبداية جنوح الاطراف اليسارية الثورية المتفرقة تدعو الى مزيد من الوحدة والمعارك المشتركة — ان كل هذه التطورات والوقائع تلتقي عند نقطة نزع اية صفة ثورية عن المطالبة بالدخول الى الحكم .

ويتبين يوما بعد يوم ان العودة للمعارضة الشعبية وخوض المعركة ضد اليمين الايطالي ، وتعبئة الطبقة العاملة ضده ، هي السبل الوحيدة في هذه الظروف للدفاع عن المصالح الشعبية وافشال مخططات فانفاني وغيره في تاليف حكومة حرب على المصالح الجماهيرية .



سجل « صور من الأدب الشعبي الفلسطيني » :

دعم لاحدى مكونات الشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة

« كثيرون هم الشعراء ، والفنانون ، ورجال الفكر ، الذين قدموا للبشرية اعمالا ضخمة ، وكان انتاجهم قمما شامخة في الثقافة الانسانية .
ولكن في كل الثقافة البشرية ذات الميزة العامة ، وفي كل الثقافة البشرية ، ذات الميزات الخاصة بشعب من الشعوب توجد قمم ، لم يستطع ، ولن يستطيع الوصول اليها اي شاعر او فنان فرد ، وشاعر هذه القمم ، وصانعها المبدع ، هو الشعب — كمجموع » .

من هذا المنطلق انطلق الشاعر الفلسطيني توفيق زياد لتسجيل صور حية من تراث الشعب الفلسطيني ، فقدم لنا مطلبا ووعدا ، لاستكمال تسجيل الهام والبارز من هذا التراث ، على طريق بلورة جانب هام من جوانب تكوين الشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة ، على قاعدة تاريخها ونضالها ، بما حمل من صور يعكسها نتاج الشعب في كل مرحلة من هذه المراحل التاريخية ، تاخذ هذه العملية قيمتها الفعلية ، من مواجهتها لمحاولات العدو الصهيوني ، تبديد واذابة الشخصية الوطنية والوجود الفلسطيني . « فخطر الضياع قضى على كنوز كثيرة ، وهو يهدد الكنوز الباقية ، والكنوز التي تولد اليوم ... »

السجل الهام للابداع الشعبي الفلسطيني هو كتاب توفيق زياد الذي صدر مؤخرا عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، والذي كان قد نشره الكاتب في حلقات متتابعة بمجلة الجديد الادبية التي تصدر شهريا في فلسطين المحتلة .

في كتابه هذا ، يطل علينا توفيق زياد بابرز ما حفظه الشعب في ذاكرته من صور بطولية ، عرفها عهد الاستعمار التركي ، وتخللت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين ، ليقدم لنا انعكاسا واضحا لتلك الصور النضالية على الصعيد الشعبي .

« عوض » واحد من عشرات .. ربما تختلف في التسمية ، لكنها تلتقي في الفعل الثوري . ابان ثورة ١٩٣٦ ، ترك زوجته واطفاله وانطلق الى الجبال ، وهناك ، ظل يقاتل الانجليز من موقع الى موقع ، حتى وقع اسيرا بيدهم . وصار ينتظر الموت بعد قرار الاعدام شنقا . وفي سجنه ، عاد بذاكرته الى الزوجة ، والاطفال ، والارض ، والفلاحين ، فامسك بقطعة فحم ورسم على الجدران ، وصيته — وثيقته ، تاركا للشعب من بعده « واحدة من اروع القصائد الشعبية التي ندر ان قيل مثلها ، فهي قطعة فنية متكاملة ، زاخرة باروع مشاعر التضحية والصمود » .
عندما كلت قطعة الفحم عن مواصلة الكتابة ، كانت صورة « عوض » ترتسم بالكلمات على جدار زنزانته :

يا ليل خلّ الاسير مايتْمل نواحه
رايحْ يفيق الفجرْ ويرفرف جناحه
يا يمْرْجحْ المشنوق في هبة رياحه

ولكنه ، ما ان غادر حبل المشنقة الى سجل الشهداء ، حتى اخترقت كلماته الجدران ومضت تسري دافئة على كل الشفاه ، منددة بتخاذل الملوك في ذلك الوقت وتآمرهم على الثورة :

ظنيت لنا ملوك تمشي وراها رجالْ
تخسا الملوك ان كانوا هيك انذالْ
والله تيجانهم ما يصْلحوا لنا نعال
إحْنا اللي نحمي الوطن ونضمّد جراحه

والثورة التي انجبت « عوضا » قدمت العديدين من قبله ومن بعده ، وكان « حسين العليّ » واحدا من هؤلاء . جمع من حوله الرفاق وتوجهوا لنسف انابيب البترول القادم من العراق ، الى معامل التكرير في حيفا ، لحساب شركة بترول العراق الانجليزية . ترصّد حسين ورفاقه الانابيب ، كمن يرصدون عدوا مجسدا في هذا الشريان الحيوي للجسد المستعمر . « كان كل شيء هادئا ، والرجال متمترسين على طرفي الطريق . وفي الساعة التاسعة مساء ، جاءت اللحظة الحاسمة . عدة سيارات محملة بالجنود اخذت تقترب من الكمين ، واعطى حسين العلي الاشارة لرفاقه ، وانهمر مطر الرصاص » . خمس ساعات من القتال وخلالها قضى عليّ ورفاقه على حمولة سيارتين من الجنود . لكن نجدات العدو تكاثرت وبدا الطوق يضيق من حول الثوار ، أمر حسين رجاله بالانسحاب وظل ونفر اخر منهم يغطي انسحاب رفاقه ... حتى رددت الجماهير البطوله في استشهاده :

يا وجدْ قلبي على القايدْ
سودِ الليالي تعشونه (١)
وحسين بالمرجلة زايد
ما اثلن البيض يلبنونه (٢)
واحسب نشدها بالوعد :
يا حسين عصبك سابت (٣)
ضرب المواوز لسه هنّاه (٤)

هذان بطلان شعبيان ، يفوح عطر القلم من كلمات نسجها الشعب ، دونها لنا زياد في كتابه الهام ، وعلى هذا الطريق قدم لنا صورا ، بين القصيدة والقصة الشعبية . نشدنا نوح ابراهيم (شاعر ابجديه ثوره ٣٦) : « دبّرها يا مستر دِلْ » وفي الناصره يغني الشعب عودة العروس ، بعد ان تمكن عريسها من تحريرها من الاسر خلال معارك بطولية مع العدو :

قطعن النصرويات مرج بن عامر
ولما قطعن المرج فاضن بالبكا
سبن حبالى ومعهن مراضع
ومعهن بنات البكر ما يشخابن
....
....
و . يا شجرة الريحان عمين مهيّة
مهدفة على حبيبي اللي نايم بظلها
نايم وما يدري بحر العرايس
تحلمة من الريحان تزين عمامته

هذا بعض مما قدمه توفيق زياد في كتابه « صور من التراث الشعبي الفلسطيني » الغاصل من بحر يزخر بالابداع الشعبي في واحده من اهم الوثائق التي تحفظ لنا جذور نضالنا الراهن ، الآخذ بالتصاعد ، والذي يجعل من قضية التراث احدى المهام المكملة لمهمة بلورة الشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة .

ربعي المدهون

هوامش
١ — [illegible]
٢ — ما اثلن النساء البيض بلدنه .
٣ — [illegible]
٤ — ضرب النار نحن له —
٥ — [illegible]
٦ — [illegible]

حسن الحايك
قصيدة أمام المحكمة
شعر : سحبان مروة

مذكرة جلب في الدعوى رقم ٧٥٥ .
لانه جنوبي . ولانه قال شعرا في الشهيد حسن الحايك ، قامت الدولة باستدعاء سحبان مروة أمام المحاكمة .
لم يشفع فيه ان سبعة أشهر انقضت بين اول اذار حين القى قصيدته في مناسبة شارك ٢٤ شاعرا من الناشئة في احيائها ، وبين تنبه ادارات الدولة المعنية الى ان التسامح في مثل هذه الامور يهدد بتحولها الى ظاهرة عامة لا تعود تنفع معها المحاكم !
وحضر سحبان في ٢٢ تشرين الجاري الى المحكمة التي ارتأت تأجيل البت بالدعوى .
وفي غضون ذلك ، كانت الدولة قد اكتشفت وسيلة افضل لمقاومة هذا الداء الفعال الذي اسمه الشعر .
في الجنوب ايضا ... قامت الدولة ، صاحبة « البواريد الخرسا » — على الحدود مع العدو — بتطويق بلدة الطيبة (ما غيرها ، حصن الاقطاع الاسعدي) بالمصفحات لمنع الشاعر موسى شعيب من اقامة امسية شعرية !!
عندما يصبح الشعر جريمة يعاقب عليها القانون ، فهذا يعني ان النظام اخذ يحكم على نفسه بالاعدام ، وان الجماهير السائرة على درب حسن حايك ونعيم درويش ويوسف العطار لا بد منتصرة !

مَوت .. مَوت
عم بتشني موت ...
بواريد الخرسا هونيك
هوني عم بتطلع صوت .
مين المقتول ؟
فلاح معتّر مغلوب
جُرمو ؟ ؟
شو جرمو غير انه ابن جنوب ؟ !
شو طالب ؟ ؟
طالب باللقمي ، بالحق
قالو له : لأ
قالو له : خذ !
وغيّم بالساحة البارود
اخ .. حسن حايك عم يوقع

قولك في هون حدود ؟
آخ ... حسن حايك عم يوقع
الاشيا مش عم تبيّن
مش عم تظهر
في شغلي حلوي ظلعتلوا
صورة عبكرا الاحمر
اخ ....
وتخمين عم يعاتب ربّو
شو عملتلك يا القايل بالعدل ؟
تاري عدلك بارضك قتل ! !
وقع الحايك قبلو كتار
وكتار بعدو
وكبير المشوار ..

جولة الاسبوع

اضراب عمال معمل سلعاتا

فوج عمالي جديد ينضم الى نضالات الطبقة العاملة

على عمال معمل سلعاتا اضرابهم الذي استمر اسبوعا كاملا . وقد شارك في هذا الاضراب اكثر من ٢٥٠ عاملا هم عمال الصيانه وورشه البناء في المعمل الجديد الذي يشاد قرب معمل السماد القديم في سلعاتا .
وطالب العمال بزياده الاجور ، ودفع اجور الساعات الاضافيه ، وعدم اجبار العمال على العمل لسد صدورهم وحمل بعضهم الاعباد ، ومنع الصرف الكيفي واعادة العمال المصروفين ووقف الاهانات والاساءات التي يتعرضون لها . كما يطالب العمال بالسماح لهم بانشاء نقابه تدافع عن حقوقهم .
وقد تعرض الاضراب منذ يومه الاول الى ضغوط متعدده الاطراف فقد راح الاقطاع السياسي المحلي ان يشارك عمال المصنع من ابناء البترون وجروده في تحرك منظم دفاعا عن حقوقهم مدارا يمارسون ضغوطهم على العمل لسد صدورهم وحمل بعضهم على كسر الاضراب .
« اللي ما يسمع ، يهددوه برزق اهله او بالمصالحات ... » ويحاول الاقطاع السياسي رمي بذور التفرقه الطائفيه بين العمال . يقول جورج س. وهو عامل مضرب من جرد البترون .
« اول وقت كنا نسمع انا غرباء عن عمال طرابلس . وكنا نظل معا معزولين عنهم وهم كذلك . لكن المصلحة واحده وعلى قوله المثل الشعبي المصائب تجمع . نحن مثل ما نكون مسيحين او اسلام من البترون او من طرابلس عمال في نفس المعمل ومطالبنا واحدة » .
كما لجأت الادارة الى السلطه التي سارعت الى معاونتها ضد العمال فارسلت قواتها التي رابطت على باب المعمل لمنع « المشاغبين » من الاقتراب منه .
وازاء اهمال الدولة وشراسه اداره المعمل ورفضها لمطاليب العمال ، انتقل الاضراب في المعمل الى الاعتصام وشكل العمال لجنه نقابية قادت تحركهم .

« لما اعتصمنا بالمعمل شعرنا اننا عائله واحده فعلا . ولما اضربنا عن الطعام كان كل واحد منا يلبه على رفيقه . ولما انهار احد زملائنا ونقلناه الى المستشفى شعرت انه المريض اخي » .
الان وقد علق العمال اضرابهم الى الخامس من تشرين الثاني بعدما تراجعت الاداره عن قرار صرف ثلاثين عاملا واعطت اجور ايام الاضراب ، اصبح العمال بصدد نقاش تحركهم والاستعداد للمرحلة المقبلة .
يقول العمال بلسان واحد « بخمسة تشرين اما ان يعطونا حقوقنا او راح نرجع للاضراب والاعتصام » ويضيف بعضهم « نحن تعلمنا من هذا الاضراب درس . اللجنه النقابيه لازم تبقى محروسه بالعمال والا فانها تلقى ضغوط كثيره وتتعرض للانهيار » .

الصرف الجماعي لتحقيق المزيد من الربح والاستغلال

شركه « سنوا » للخشب المضغوط وجهت انذارات بالطرد لـ ٤٥ عاملا بحجه تخفيض الانتاج .
عمال الشركه يعتبرون هذه الحجه متأكدين ان الشركه ما زال تصرف انتاجها بشكل طبيعي والطلبات مستمره . غير ان الشركه تريد من وراء الصرف الجماعي هذا التخلص من العمال النقابيين وعناصر اللجان العماليه كما تريد التخلص من اصحاب المرتبات التي تزيد قليلا عن الحد الادنى للاجور لتوظف اليد العامله الرخيصه ، بمستوى الحد الادنى للاجور . والاداره انما تقدم الاغراءات للعمال لتقديم استقالاتهم وترك العمل . وقد استطاعت الشركه التخلص عن هذه الطرق من عدد كبير من العمال واستبدالهم باليد العامله الرخيصة .
شركة « ضو » للمفروشات طردت هي ايضا ١٠ عمال ورفضت اعادتهم بالرغم من وعودها للنقابة . كما ان شركة « موبلكس » ترفض تنفيذ مطالب عمالها المحقه والتي وعدت بتحقيقها عدة مرات ، زياده الاجور وتحسين طب الشركه والمعامل اللائقه للعمال والغاء الحسومات الاعتباطيه وايجاد صندوق للخدمات الطارئه . وفي معمل « ساسا » تم صرف اربعه عمال ايضا ..
ان موجة الصرف الجماعي هذه في منطقة المتن تتم وسط محاولات ارباب العمل بتبع عمليه اقرار تعديل الماده ٥٠ في المجلس النيابي .

ان النقابات العماليه التقدمية وكل النقابيين الشرفاء والمخلصين مدعوون للوقوف بصلابة ضد موجه الصرف الكيفي التي ستستشري دونما رادع . ان ارباب العمل يستغلون الفرصه لاستبدال اليد العامله بيد عامله اخرى تحقق لهم مزيدا من الربح والاستغلال قبل ان يبدأ تطبيق تعديل الماده ٥٠ فيا الذي يبقى من مكاسب الطبقه العاملة عندما يتسلط ارباب العمل بهذه الطريقه وعندما يعملون على اجهاض مشروع تعديل الماده ٥٠ ويتمسكون بعدم تطبيق عدا التعديل ويتخلصون من الجزء الاكبر من العمال

المؤتمر الاول لمنظمة الشباب التقدمي

اقامت منظمه الشباب التقدمي مؤتمرها الاول في السادس والعشرين من تشرين الاول والقى السيد انور الفطايري الامين العام الجديد — التقرير السياسي عن اللجنه التحضيريه المنظمة . وقال الفطايري ان نظام الطائفية السياسية ما هو الا فكره الوطن القومي الطائفي من الطراز الاسرائيلي ولكنه بشكل اذكى . وقال ان لبنان الرسمي ينتهج سياسه مهادنه وتخاذل واستسلام في مواجهه التحديات الصهيونيه . وعن الوضع الاجتماعي قال انه يمر بازمه خانقة مظاهرها الغلاء المستفحل والتضخم المالي في ظل تضخم قطاع الخدمات الذي يطغى على الوضع النقدي في تكريس المنحى النظري للمعلم وطالب بفتح مجالات على جديد مستقبله .
واخيرا خلص المؤتمر الى دعم ابطال نضال المعلمه في وجه وطني واجتماعي الى جانب الفئات الكادحه في نضالها اليومي والدفاع عن مصالحها . ودعا منظمات الشبيبه التقدميه والديمقراطية وكل المخلصين للتعاون المثمر في كل القطاعات .

هكذا من الاصل

INTO A WORLD OF ETERNAL LIFE HE BROUGHT THE GIFT OF DEATH

« زاردوز » :
عالم المستقبل عند جون بورمان !

جون بورمان ليس مخرجا مجهولا ، انه احد المخرجين اليساريين القلائل في السينما الانجلو — اميركيه . وقد رأينا له سابقا فيلم « نقطة اللاعوده » من خلاله عبر عن ماساه الانسان في المجتمع الراسمالي ، حيث يبقى الانسان فريسة باستمرار حتى ولو اعتقد انه صياد ، وشاهدنا له ايضا فيلم « ليو الاخير » حيث اظهر ان التمرد العفوي للطبقة الفقيره لا يؤدي الا لطريق مسدود ، وان الحزب الثوري ضرورة . وجاء فيلمه الاخير « خلاص » ليبدد الاوهام الرومانسكية التي ترى في اللجوء الى الطبيعة ملاذا ومهربا من جحيم المجتمع الراسمالي .
في فيلم زاردوز ، يطرح بورمان مشكلة الانسان المضطهد ، الذي يعي من خلال ممارسته ونتيجة الذاتي اضطهاده ، ثم يبدأ نضاله لـ... مضطهديه ويتحرر . الفيلم ياخذ شكل القصه العلميه الخيالية ، فحوادثه تجري بعد القرن الواحد والعشرين . نرى في بدايه الفيلم عالما بائسا يسود فيه الاستغلال والقتل لصالح فئة خارقه . ثم ننتقل الى عالم اخر تعيش فيه طبقة مترفه لا عمل لها ، بلغ فيها العلم والتكنيك مستوى خارقا ، ويظهر الفيلم بشكل رائع ان تقدم ورفاهية العالم الثاني يبنى على حساب شقاء واضطهاد وامتصاص العالم الاول . ان بورمان يظهر علاقة الانسان المستغل بالانسان المستغل ، وعلاقة العالم الثالث بالامبريالية العالمية . وبورمان هنا لا يقدم صورة متشائمة لمستقبل المجتمع البشري كما جرت العادة في السينما البرجوازية ، بل يرصد ويتابع تطور وعي الانسان المضطهد ، الذي ينقل نضاله الى عالم الانسان المضطهد (بكسر الهاء) ، ليفجر تناقضات هذا العالم ، ويقيم علاقة مع المضطهدين فيه ، كي ... هذا العالم الساقط في النهايه ، ... جديدا بدون طبقات ، وبدون استغلال .
وقد حاول ... ان يسود بشكل سينمائي كثيرا من الافكار المعقدة :
١ — التصوير ... لتطور المجتمع في التاريخ انطلاقا من تطور الانتاج .
٢ — ديالكتيك الوعي (عندما يقف « زد » في داخل البلّوره) حيث يرمي الانسان حاجزا ثم يتجاوزه لينتقل الى مرحله جديده ...
٣ — ان عمليه الوعي لا تاتي دفعه واحده بل هي محصله لجملة ممارسات .
٤ — يدين بورمان العلم البرجوازي المكرس لصالح طبقة مستغلة والذي يؤدي الى انحطاط المجتمع لا الى رقيه .
ان فيلم بورمان يمثل دعوة حارة متفائلة لتحرير الانسان ، والتنبؤ بسقوط القوى الاظلامية في العالم ، فالانسان ذو القناع والذي يلبس قناع سيده يكون في البدايه خادما بالمطلق ، ثم يتحول في النهاية الى مدمر لسيده ، ومدمر لكل الحضاره اللا انسانيه التي شيدها هذا السيد على حساب المضطهدين .
ان فيلم « زاردوز » جدير بالمشاهده ، وجدير بالنقاش ، ذلك ان بورمان حاول ان ينقل الافكار الى صور سينمائيه ، وهو ليس بالامر السهل . بقي لدينا ملاحظه هو الشكل الذي قدم هذه الافكار ، فقد استعمل بورمان شكل « الروايه الخياليه العلميه » لاعتبارات سياسيه وليس لاعتبارات تجاريه ، ذلك انه من الصعب تقديم وتمويل فيلم تقدمي في بلد مثل اميركا .

انور . س .

أيضًا وأيضًا.. ثوار الجبهة الديموقراطية يسقطون نظرية الأمن الداخلي الاسرائيلي


المطران كبوجي

المناضل الأسير الرفيق عمر القاسم

اصدرت قيادة قوات الداخل للجبهة الديمقراطية بيانا عن عملية « القدس » التي نفذتها وحدتا المناضل الاسير ، ايلاريون كبوجي ، والمناضل الاسير عمر القاسم عضو اللجنة المركزية الجبهة ، هذا نصه :

بناء على الاوامر الصادرة عن قيادة قوات الداخل للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، تحركت مساء الجمعة ١١ تشرين اول ٧٤ وحدة المناضل الاسير المطران ايلاريون كبوجي ، كما تحركت بذات الوقت وحدة المناضل الاسير عمر القاسم عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية وبطل معركة بيت فوريك (١٩٦٩) **للقيام بعمليات من نوع خاص** في منطقة الجليل الغربي في شمال فلسطين . على ان تمتد المرحلة الاولى من هذه العمليات حتى يوم ٢ تشرين ثاني ٧٤ ذكرى وعد بلفور المشؤوم .

١ — عمليات المرحلة الاولى تقوم على التنفيذ الدقيق والصارم للمهمات التالية :

١ — الحركة المتنقلة الواسعة والسريعة في منطقة الجليل . للوحدات الثورية المسلحة (وحدة المطران كبوجي ، وحدة عمر القاسم) لوضع المنطقة باسرها في حالة استنفار وقلق شامل .

٢ — تجنب الصدام المسلح ما امكن ذلك ومهما كان نوع الهدف الذي يقع في قبضة الثوار ، فللعملية اهداف اعظم في مرحلتها الاولى .

٣ — الوصول الى حيث يجب الوصول حسب الخطة المرسومة والجدول الزمني المحدد حتى تحقق عملية القدس كامل اهدافها الثورية .

وقد انطلق ابطال العملية واخذت اهدافها الصارخة تبرز يوما بعد يوم خاصة بعد ان اكتشف العدو صباح السبت ١٢ تشرين اول ٧٤ اثار مجموعات فدائية قدر عددها بين ٦ — ٨ واخذت بيانات واذاعة العدو تؤكد وضع جميع قواته في منطقة الجليل الغربي في حالة استنفار دائم وبدات اكبر واطول عملية تمشيط في تاريخ المنطقة بحثا عن الثوار ، وتم وضع جميع المستوطنات في حالة استنفار مسلح ، وقطع الطرق ليلا ومنع وصول احد من خارج المنطقة اليها ، واستعان العدو بطائرات الهليوكبتر والطائرات الاستطلاعية الخفيفة واعمال الدوريات على طول الشاطىء من راس الناقورة الى الجنوب والقنابل المضيئة طوال الليل في كل المنطقة ، وتم حمل السلاح في كل المستوطنات . ورغم مرور ثلاثة اسابيع على كل اجراءات الامن الصهيوني الواسعة والباهظة التكليف فقد فشل العدو في الوصول الى الوحدات العاملة المتنقلة ، وقد ادى هذا كله باعتراف راديو العدو يوميا الى :

١ — تعطل الحياة اليومية على امتداد المنطقة نظرا لحالة الاستنفار وانشغال المستوطنين بالحراسات على امتداد ساعات الليل والنهار .

٢ — غلق بعض المناطق الزراعية وارجاء قطاف المزروعات (قطن ، فاكهة) نظرا للحراسات الدائمة ورفض اصحاب الشاحنات الزراعية التنقل في جو القلق والرعب .

٣ — تعطيل المدارس رغم دوريات الحراسة الثابتة والكثيفة عليها .

٤ — قيام قوات جيش العدو بحرق بعض الاحراش المشتبه بوجود الفدائيين فيها . والقيام بحملات تطهير نارية في مناطق حرشية اخرى لمطاردة الفدائيين كما يتوقع العدو .

٥ — عدم التنقل ليلا الا بمرافقة قوات الجيش والامن .

٦ — صعود احتجاجات سكان المستعمرات على فقدان الامن الداخلي وتدهور الحياة الطبيعية اليومية والاقتصادية .

ان هذه الظواهر التي عاشها سكان المستعمرات وقوات العدو هي الاشكال البارزة على السطح من اهداف المرحلة الاولى من « عملية القدس » الكبرى .

ان قيادة قوات الداخل للجبهة الديمقراطية تعلن لشعبنا وامتنا العربية وللعالم اجمع ان « عملية القدس » والتي هي من نوع خاص استهدفت تحقيق النتائج الملموسة الصارخة التالية :

اولا — تاكيد سقوط نظرية الامن الداخلي الاسرائيلي والقائم على القوة المسلحة والانتشار الاستعماري الاستيطاني ، فرغم التعبئة الشاملة لقوات الجيش والامن وحرس المستعمرات والحدود ، فقد تمكن ثوارنا من الحركة المتنقلة الواسعة وابطال مفعول جميع اجراءات العدو بما فيها استخدام الطائرات الاستطلاعية ودوريات السواحل والقنابل المضيئة ليلا وتطهير الاحراش ... الخ .

ان تحركات ابطال وحدة كبوجي ووحدة القاسم اثبتت انهيار نظرية الامن الداخلي الصهيوني كما اثبتت حرب تشرين انهيار نظرية الامن الاقليمي التوسعي الصهيوني .

ثانيا — دفع سكان المستوطنات الى ان يلمسوا باصابع اليد فقدان الامن والاستقرار واسطورة حماية قوات جيش العدو للسكان وعليهم ان يعيشوا بقلق دائم مهما كان نوع السلاح الذي بايديهم ، فمن سلب وطن شعبنا الفلسطيني لن يرى الامن الا بتسليمه بحقوق شعبنا في العودة الى وطنه وتقرير مصيره عليه واستقلاله الوطني التام كطريق للعيش معا بسلام في ظل مجتمع ديمقراطي .

ثالثا — على سكان المستعمرات وجنود العدو ان يتلمسوا بايديهم ان قيادتهم الصهيونية الاستعمارية والتوسعية تضللهم بادعاءات ضمان الامن والحماية والاستقرار لهم ، فليس لهم سوى التمرد على ايديولوجية وسياسة القيادة الصهيونية والنضال مع شعب فلسطين لنيل حقوقه الوطنية الراهنة كخطوة كبرى للعيش معا في مجتمع ديمقراطي وبحقوق وواجبات متساوية .

رابعا — ان التنفيذ الدقيق للمرحلة الاولى من عملية «القدس» تثبت للراي العام الاسرائيلي وللعالم ما قاله ابطال ترشيحا — معلوت « ان ابطال الثورة الفلسطينية هم رجال تحرير وليسوا رجال قتل » فثوارنا حملوا السلاح لتحرير وطنهم من الاستعمار الاستيطاني الذي اقتلعهم من الوطن بقوة السلاح الغاشم وليس امامهم الا مجابهة العنف الصهيوني الاستيطاني التوسعي بالعنف الثوري طريقا للعودة والتحرير وبعث الكيان الوطني الفلسطيني المستقل .

خامسا — تعطيل الحياة الطبيعية في منطقة الجليل اطول فترة ممكنة حتى تشمل جميع السكان ليلمس الجميع وكل مستوطن لمس اليد وبتجربته الخاصة المباشرة ، ان لا امن واستقرار ما دام التنكر لحقوق شعب فلسطين قائما وما دامت الاوهام الصهيونية منتشرة في صفوف الجمهور الاسرائيلي .

سادسا — ليلمس المجتمع الاسرائيلي الصهيوني بكامله على امتداد ثلاثة اسابيع وحتى ذكرى وعد بلفور مدلولات العيش في قلب جحيم القلق اليومي المتواصل ، فهذه بعض ثمار الغزو الصهيوني ، بينما يعيش شعبنا منذ وعد بلفور (٢ تشرين ثاني ١٩١٧) جحيم القلق الذي بلغ ثورات عادلة متلاحقة ، ويعيش على امتداد ٢٦ عاما مشردا خارج وطنه فوعد بلفور المشؤوم اخذ بالتحول الى سلاح ذو حدين منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة ، وليس من طريق الخروج من جحيم القلق سوى طريق التسليم بحقوق شعبنا الوطنية .

يا جماهير شعبنا — يا احرار العالم :

هذه هي اهداف المرحلة الاولى من « **عملية القدس** » بدون اطلاق رصاصة واحدة وقد وصلت الى نهايتها المرسومة مع حلول ذكرى وعد بلفور المشؤوم على شعبنا وامتنا والذي كان وليد الزواج غير المقدس بين الحركة الصهيونية الاستعمارية الاستيطانية لبلادنا والاستعمار العالمي وعلى راسه انذاك الاستعمار البريطاني .

ان « **عملية القدس** » التي نفذتها وحدة الاسير المطران كبوجي ، ووحدة الاسير عمر القاسم ، **هي عملية من نوع خاص وجديد** ، وقد حققت اهدافها المرسومة بدقة .

ان ثوارنا رفاق ابطال عملية « **القدس** » « **ترشيحا** » « **طبريا** » « **عين زيف — فسوطة** » ومئات العمليات التي تقوم بها الوحدات العاملة المجهولة داخل الارض المحتلة سيواصلون الكفاح المسلح والجماهيري بكافة اشكاله لدحر الاحتلال الاستيطاني التصفوية وانتزاع حق شعبنا في العودة والتحرير وبناء كيانه الوطني المستقل كخطوة كبرى على طريق الدولة الديمقراطية على كامل تراب الوطن الفلسطيني .

سلطات الاحتلال تحاكم القائد النقابي العمالي البارز هشام ابو كشك القائد النقابي يصرخ في وجه الاحتلال

الوطنية ، ولكن الشعب في الضفة الغربية كله جبهة وطنية »

فقال المحققون ساخرين : « لن نسمح للشيوعيين بتولي الحكم في الضفة » ...

[illegible]

هكذا من الداخل

مذكرة الوجوه الوطنية وشخصيات الضفة الغربية الى مؤتمر الملوك والرؤساء العرب

بعثت جماهير الشعب الفلسطيني ، في الارض المحتلة ، بوثيقة هامة الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لترفعها بدورها ، الى مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط . وكانت الحرية قد اشارت في عددها السابق الى اهم ما تضمنته الوثيقة . وفيما يلي اسماء الموقعين عليها ، وهم يمثلون ٢٤ ممثلا عن البلديات ، ٢٩ ممثلا للجمعيات والهيئات الدينية والاجتماعية ١٨ نقابيا بارزا ، رئيسي تحرير صحيفتي الشعب والفجر ، مفتي القدس ، قاضي المحكمة العليا ، الى جانب عدد اخر يمثل قطاعات مختلفة من الجماهير .

موسى فريد ناصر ، محمد عبد الرحيم ، محمد البرغوثي ، كريم خلف ، فريد حجج ، عادل خميس ، ميشيل شامية ، عبد الرزاق عوده ، عز الدين العريان ، سميحة خليل ، رزق خوري ، حربي خمس ، زهير مراد ، جريس الخوري ، اميل طوباسي ، احمد محمد البرغوثي ، زكي المالكي ، حجازي رشيد ، محمد القشان ، حنا موسى ناصر ، الدكتور عبد العزيز الحاج احمد ، موسى ابو حمقرس ، اسماعيل صالح ، الدكتور الفرد طوباسي ، ابراهيم خليل ، ابراهيم الفرحان ، حرب حرب ، المحامي فلاح المكي ، جورج بركات ، انطون ترزي ، محمد جابر ، جميل الطريف ، محمد سعد الفقة ، محمد امين ، ليلى اكرم توري ، ريما ترزي .

محمد غنام ، فريد غنام ، فاروق خليفة ، عمر المصري ، احمد المصري ، عصام شعبان ، عبد الفتاح فياض ، ذارق قيضي ، حسام عبد الهادي ، احمد سكرية ، حكمت المصري ، فايق المصري ، محمد الشربيني ، تحسين الشخشير ، حاتم عبد الهادي ، نديم عوض ، توفيق البرغوثي ، محمود فؤاد المصري ، حلمي الشخشير ، صالح ابو عبده ، انور رامز لبادة ، علي قاسم بدول ، عادل قاسم ، حاتم ابو غزالة ، محمد العجمي ، غسان وليد الشكعة ، ناجح ناجي المصري ، زياد ميصل ، محمود ممدوح ، نافذ الشكعة ، عبد الفتاح مطبول ، محمود راتب المصري ، صبيح العاصي ، احمد جبر .

حسين محمد داوود ، داوود عريقات ، نمر ابو شوشة ، محمد الصاوي ، رضوان الحلو ، احمد شنا ، سعيد عمر فضة ، فياض الفياض ، فهد شقير ، احمد عسلي ، رشيد عريقات ، غطاس ابو عطية ، ابراهيم اكراين ، وليد علا الهندي ، سمير اديب علي .

مصطفى حسن ملحم ، عبد المحسن الاطرش ، عطالله سلامي علاوي ، خليل الخيسري ، ابراهيم عوض . عزيز اسماعيل عمرو ، احمد العودي ، خالد ناصر الدين ، زكريا الحموري ، محمد عبد القادر نمر ، شاكر سلامة مسلم ، علي القواسمي ، كمال جبران ، صبري السلالو ، نعيم محمد عوده ، زهير السرخ ، سليمان عبد الصاح .

راتب البورنو ، قاسم العرا ، داوود صايغ ، وديع برزي ، جمال حسن صالح ، محمد احمد علي ، محمد محمود الخطيب ، محمود نجم ، خالد العدره ، محمد احمد ابو وردة ، محمد علي ابو سمير ، محمد زكي ال رضوان ، موسى ، حسن عبد الشافي ، شفيق ثروت ، علي عبد الرحمن خضر ، سفيان عبد الحفيظ ، عبد حسن الاى ، سليمان زارع الاسطى ، راغب العلمي ، ابراهيم ابو سنه ، زهير الريس ، بريج ابو مدين ، زهير الصوراني ، فايز ابو رحمة ، احمد عبد الهادي ، عادل الفرا ، مير ابو غزالة ، هشام فهمي الحسيني .

سعد الدين العلمي ، خليل البدري ، علي الخطيب ، توفيق ابو السعود ، لما حلبي ، محمد بطراوي ، احمد عدنله ، ابراهيم عيسى سلامة ، محمود يوسف الحيه ، نوره فرط ، فايق بركات ، زليخة الشهابي ، الدكتور امين الخطيب ، جمعة بساره ، فاطمة ابو السعود ، فايز عبد النور ، موسى البيطار ، عباس سليم ، يعقوب الانصاري ، سعيد علاء الدين .

« عملية القدس » وذكرى وعد بلفور » .

يصادف اليوم الذكرى السادسة والخمسين لوعد بلفور ، ففي ٢ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ دخل التآمر الامبريالي على فلسطين مرحلة جديدة ، اذ بدا بعد نفسه لاقتناص فلسطين وتقديمها الى الصهيونية « كماوى عنصري » . منذ تلك الفترة وحتى اليوم لم تقف الجماهير الفلسطينية صامتة ، فضمن هذا المسار التاريخي اعطت الكثير من دمها . وهذا النضال يستمر حتى اليوم وياخذ صيغا واشكالا مؤاتية للظرف التاريخي . واليوم وبعد هذا المسار البطولي يصل الشعب الفلسطيني الى مرحلة تاريخية جديدة من نضاله ، فهو قد استعاد هويته القومية واصبح سيد نفسه من طريق كفاحه المسلح ، ثم كسر طوق العزلة الذي فرضته الصهيونية ، وانتزاع الاعتراف بشرعية نضاله ، وقد تجلى ذلك في دورة الجمعية العامة للامم المتحدة المنعقدة حاليا ، حيث اعترف بالنضال القومي لشعب فلسطين ١٠٥ دول .

ان نضال الشعب الفلسطيني ليس نضالا طفانيا وبدون هدف ، فهو ينطلق من استراتيجية مهم معنى « مهمات المرحلة التاريخية » . ونضاله من اجل السلطة الوطنية فوق الارض الفلسطينية المحررة يفرض نفسه الان كمهمة المرحلة الراهنة .

وهدف هذه المرحلة لن يتحقق الا بنضال الشعب الفلسطيني الدؤوب ضد الصهيونية والرجعية . وضمن هذا الاطار تاخذ عملية القدس التي نفذها ابطال الجبهة الديموقراطية معناها التاريخي حيث خلق ابطالنا حالة من الذعر والتوتر في شمال فلسطين المحتلة .

ان نضال شعبنا سيعيد من جديد فلسطين وسيلقى عمليا وعد بلفور في مزبلة التاريخ .



الجبهة الديموقراطية تعلن مذكرة الشعب الفلسطيني في لبنان إلى قمة الرباط

عقدت الجبهة الديمقراطية بعد ظهر ٢٨/١٠/١٩٧٤ مؤتمرا صحفيا دوجت فيه حملة الشعب الفلسطيني للتضامن مع المناضلين الوطنيين المعتقلين في سجون الاردن .

وفي بداية المؤتمر تلا الرفيق ابو فراس بيانا حمل فيه مسؤولية النظام الهاشمي في قمع واضطهاد المناضلين الفلسطينيين داخل الاردن منذ ان تم ضم والحاق شرق فلسطين (الضفة الغربية) بالمملكة الهاشمية .

وحول قمة الرباط ، قال البيان : ان النقطة المركزية في الصراع الدائر في قمة الرباط هي الانحياز التام لمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

وذكر البيان ، ان دعوات « المصالحة » و « التنسيق » بين النظام الاردني والثورة الفلسطينية التي تحمل راياتها السعودية ومصر لايجاد حل وسط تهدف لتمرير الحل الامريكي — الصهيوني — الهاشمي يسلب شعب فلسطين حقه في العودة الى اراضيه وتقرير مصيره وحقه في الاستقلال الوطني .

واشار البيان الى « ان صلابة الموقف الفلسطيني كفيل بدحر المخطط الامريكي — الصهيوني والهاشمي .

وطالب البيان بحشد كافة الطاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاستعداد لاخذ زمام المبادرة في الحرب الخامسة التي تعد لها القيادة الاسرائيلية ، كما طالب بتقديم كل اشكال الدعم للثورة الفلسطينية المناضلة .

وبعد ذلك تلا الرفيق ابو فراس مذكرة ابناء الشعب الفلسطيني في لبنان الى الملوك والرؤساء العرب ، يطالبهم بالعمل لاطلاق سراح المناضلين المعتقلين في سجون الاردن . وقد حملت المذكرة تواقيع اكثر من ١٠٠٠٠ الف فلسطيني .

وقد عرض الرفيق ابو عدنان الوضع السياسي على ضوء اجتماع قمة الرباط واكد على ان امام الملوك والرؤساء العرب الاختيار الحاسم بين المخطط الامريكي — الصهيوني — الهاشمي الذي يهدف لتصفية القضية الفلسطينية وبين تأييد الشعب الفلسطيني والاعتراف بحق منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين باقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة .

وفي نهاية المؤتمر الصحفي رد الرفيقان ابو عدنان وابو فراس على اسئلة الصحفيين .

اعتصام نسائي في مبنى الصليب الاحمر الدولي تضامنا مع المعتقلين .

نظم التنظيم النسائي للجبهة الديمقراطية احتجاجا نسائيا واسعا في مركز الصليب الاحمر الدولي في بيروت من اجل العمل على اطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين في سجون اسرائيل والنظام الهاشمي العميل الذي منعهم من ممارسة حقهم في النضال لانتزاع الحقوق الوطنية الراهنة لشعب فلسطين .

كما طالبت المعتصمات بضرورة ان يعمل الصليب الاحمر الدولي على تامين الشروط الانسانية للمعتقلين والتحقيق في اوضاعهم حيث انهم يعانون اقسى انواع التعذيب وحشية وبربرية .

وقدمت المعتصمات الى الصليب الاحمر الدولي لائحة باسماء المعتقلين في سجون الاردن من اجل العمل الفوري على توفير الشروط الصحية والانسانية اللازمة لهم .

كما اكدت جميع المعتصمات من امهات وفتيات الشعب الفلسطيني اصرارهن على رفض اي تمثيل لشعبهم وقضيتهم الا عبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة الشرعية الوحيدة لشعب فلسطين اينما وجد ، واكدوا على حقهم في تقرير مصيرهم بنفسهم وعلى ارضهم واقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على اي جزء من فلسطين يتم دحر الاحتلال عنه ، هذه السلطة التي تعتبر البديل الثوري لمشروع المملكة العربية المتحدة التصفوي لقضية شعبنا .

